Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Reflections of Interdisciplinary in Urdu Short Stories: A Critical Study between Literature and Medicine

Gehan Salah El-Din Elsayed Ibrahim Al-Shibl
Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt.
Gehan.salah@art.asu.edu.eg

Received: 19-5-2023 Revised: 15-4-2023
Accepted: 9-7-2023 Published: 14-7-2023

DOI: 10.21608/jssa.2023.212126.1513
Volume 24 Issue 5 (2023) Pp. 24-69

Abstract

This research aims to identify the nature of the interrelationships between literature and other sciences, such as the short story and its integration with medicine, to highlight the extent to which literature is an active integral component that cannot be separated from other sciences, thereby they collectively help to create a wider intellectual space. The narrative discourse of the short story can be considered one of the important sources of interdisciplinary studies, which (these interdisciplinary studies) seem to be a nostalgia for encyclopaedic thought that preceded the era of specialization, and allow an emancipation of knowledge from the rigor of precise specialization. The short story narrative discourse opens the road to reach a realistic knowledge of the natural phenomena, and facilitates a true understanding of the narrative as a whole. Thus, modernizing the discourse of scientific research has become an urgent necessity, where the research process becomes a tool for bridging the gap between the sciences. To achieve this target, three Urdu stories were selected for study and analysis. These are: "Nim Pleet - The Nameplate" by "Tariq Chehtari", the story "Asp, Kesht, Matt - The Horse Died" by "Qamar Ahsan", and the story "Cancer - Cancer" by "Qamar Abbas Nadim". These stories present three different diseases and are considered, collectively, as an indication of the openness of literature to encompass and integrate with the science of medicine, in a manner that enables medicine to transcend the confining boundaries of a single discipline. These interdisciplinary studies boost the interaction among the different sciences based on their relevance to human life. From this interaction literature draws its subjects and ideas. The research has been divided into three sections: First: the story of "Nim Pleet - Nameplate" and Alzheimer's disease, second: the story of "Asp, Kasht, died - The Horse Died" and Covad disease and hypochondriasis, and third: the story of "Cancer-Cancer" and cancer disease.

Keywords: Interdisciplinary studies, Urdu short story, literature, medicine.

انعكاسات البينية في قصص أردية قصيرة: دراسة نقدية بين الأدب والطب

جيهان صلاح الدين السيد إبراهيم الشبل
أستاذ مساعد بقسم اللغات الشرقية وآدابها – فرع اللغة الأردية
كلية الآداب – جامعة عين شمس
جمهورية مصر العربية
Gehan.salah@art.asu.edu.eg

المستخلص

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على طبيعة العلاقات البينية بين الأدب والعلوم الأخرى، ك القصة القصيرة وتكاملها مع الطب البشري، لإبراز إلى أى مدى يعتبر الأدب فاعل متكامل لا يمكن فصله عن العلوم الأخرى، مستحدثًا فضاء ً معرفيًا جديدًا، ويمكن اعتبار الخطاب القصصي أحد الروافد المهمة للدراسات البينية، التى تبدو بمثابة حنين إلى الفكر الموسوعي السابق على عصر التخصص، وانعتاق للمعرفة من صرامة التخصص الدقيق؛ حيث تنفتح النوافذ للوصول إلى معرفة واقعية بالظواهر، وفهم حقيقي للخطاب القصصي، وقد وقع الا ختيار على ثلاث قصص أردية؛ "نيم پليٹ ـ لوحة الاسم"، ل-"طارق چهتارى"، وقصة "اسپ، كشت، مات ـ مات الحصان" ل-"قمر احسن"، وقصة "سرطان ـ السرطان" ل-"قمر عباس نديم"، التى تستعرض ثلاثة أمراض مختلفة للدلالة على انفتاح الأدب على علم الطب البشري، وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث:

أولًا: قصة "نيم پليٹ ـ لوحة الاسم" وداء الخرف "ألزهايمر".

ثانيًا: قصة "اسپ، كشت، مات ـ مات الحصان" وداء كوفاد والتوهم المرضي.

ثالثًا: قصة "سرطان ـ السرطان" وداء السرطان.

الكلمات المفتاحية: البينية، القصة الأردية القصيرة، الأدب، الطب.

المقدمة

يرتبط الأدب بالحياة في شتى مناحيها، فليس هناك مصدر لتلك الطاقة المتجددة التى يملكها الأدب سوى ذلك التفاعل المستمر بين كل الأفكار والمضامين الإنسانية في كل قطاعات الحياة، مما يفضى إلى مسالك ومشارب وشئون عديدة يشارك فيها كثير من المفكرين، والفلا سفة، والأطباء، والباحثين وغيرهم من هنا وهناك؛ لذا لا يحتاج الأديب إلى العلوم اللغوية والأ دبية فحسب، مهما تعددت وتنوعت وبلغت أهميتها، فهذه من شأنها استقامة عباراته واتساقها، ولكن الألفاظ والعبارات "أجسام روحها المعانى والأفكار، ولن تكون ثمة معانٍ وأفكار بغير ثقافة عريضة متنوعة لا تتأتى إلا بالقراءة في كل مجالات المعرفة وألوانها المختلفة"(ابن رشيق القيرواني: 1963م، ص 134).

هكذا إذا كان التأليف والإبداع يستلزم امتلاك ناصية اللغة، ومهارة استعمال أدوات التعبير

المختلف، فهو ليس في غنى عن المادة الخام التى يستمدها من الثقافة والمعرفة والإطلاع قدر المستطاع على كل مناحي الفنون والعلوم والآداب؛ إذ "لو تثقف الأديب بعض الثقافة العلمية لا متلأ الأدب بالتشبيهات بالمعاني الحديثة، فكم في الكهرباء والمغناطيسية من ذخيرة أدبية، ولو تثقف العالم بعض الثقافة الأدبية العامة لحّسن تعبيره وازدان منطقه، ووضح مقصده" (أحمد أمين: ب ت، ص2) .

وثمة نماذج رائدة في تراثنا العربي القديم ذاع صيتها؛ لأنها جمعت بين الموسوعية و التخصص؛ حيث اتسمت بالشمولية ولم تفتقد العمق، فجمع بعضهم بين لقبين أو أكثر؛ مثل "أبي حيان التوحيدى" أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، و"ابن سينا" الفيلسوف والعالم و الطبيب، و"ابن خلدون" الذي جمع بين التاريخ والفلسفة والأدب وعلم الاجتماع، وغيرهم من الذين يضربون أمثلة رائعة لمزج ثقافتين أو أكثر في بوتقة واحدة؛ لينهل منها القارئ علمًا وأدبًا في الوقت ذاته فيحدث بداخله نوع من التكامل المعرفي ولا يجد فصلًا تعسفيًا بين الثقافتين العلمية والأدبية.

وفي العصر الحديث قد أصبح الاندماج والتداخل الفكرى المعتمد على تخصصات شتى ليس بينها علاقة مباشرة هو السمة الغالبة في معظم البحوث والدراسات، فالقرنان التاسع عشر والقرن العشرون قد تميزا بدخول النظريات العلمية مجال البحث الأدبي، وكذلك العلوم الإ نسانية كعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم البيئة، وما أدى إليه هذا من تشكل المناهج العديدة في النقد.

من هذا المنطلق أصبح الأدب يتسم بالشمولية والانفتاح على مجالات المعرفة المتنوعة، فتقاطع الأدب مع العلوم الأخرى، وهدم الأسوار الفاصلة بين التخصصات، وكان هذا بمثابة القاعدة التى تنطلق منها الدراسات البينية.

فالدراسات البينية هى تلك الدراسات التى تنزع نحو منهج يساعد في تبادل الخبرات البحثية والمعرفية، ومن ثم الاستفادة من الخلفيات الفكرية والمناهج البحثية المتباينة بين الباحثين والمفكرين، وإدماجها فى إطار مفاهيمى ومنهجى شامل يعمل على توسيع مجال دراسة الظواهر والقضايا سعيًا نحو تقديم فهم أفضل لها (محمد فتحى فرج:2021، ص192).

وتتكون كلمة "البينية ـ Interdisciplinary" من مقطعين أساسيين؛ مقطع "Inter وتعنى "بين"، وكلمة discipline، وتعنى "مجال دراسى معين"(عائدة سعيد البصلة: 1438هـ، ص 3)، وقد تم تعريف الدراسات البينية على أنها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التى يتم بموجبها الإجابة على بعض الأسئلة أو حل بعض المشاكل، أو معالجة موضوع واسع جدًا أو معقد يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد (عائدة سعيد البصلة:1438هـ، ص3).

فالبينية بهذا التعريف مجال معرفي يثبت قدرة الفرد ذي الثقافة العالية المتنوعة على امت لاك معارف دقيقة في تخصصات مختلفة، وقد تكون هذه التخصصات مختلفة تمامًا، وكأن يجمع بين الاقتصاد وعلم الموسيقى، أو الأدب والطب كما في موضوع الدراسة.

والبينية ليس مجرد تجميع لمختلف، بل توليفة تتعاون وتتضافر من أجل تقديم توصيف

علمي للظواهر أقرب إلى الصحة، ومن ثم فالبينية ظاهرة معرفية، أى موضوع ومنهج في الوقت ذاته، يساهم في تبادل الخبرات البحثية والاستفادة من الخلفيات الفكرية والمناهج البحثية المختلفة بين الباحثين وإدماجها في إطار مفاهيمي ومنهجي شامل يساعد على توسيع إطار دراسة الظواهر والمشكلات (آمنة بلعلي: 2017 م، ص 217).

من هنا ظهرت الدراسات البينية التى هى بحوث علمية عميقة لا يقنع أصحابها بالاكتفاء بـ التخصص الدقيق منفردًا، بل يتوخون الكشف عن مناطق (التخوم، التجاوز، التلاقى، التقاطع، التشابك، التقارب) بين العلوم، وهى دراسات تجمع بين النظرة التخصصية الدقيقة، والنظرة الموسوعية الشاملة، وتؤمن بالتكامل المعرفي بين كافة العلوم، وترى أن هذا التكامل بات ضرورة من ضرورات المنهج العلمى النافع فى هذا العصر (طيبية فاطمة الزهرة، شرابي إلهام: 2021، ص أ).

ولعل الناقد الأدبي هو من أشد النماذج حاجة لمثل هذه الدراسات البينية، وأكثر من غيره من مختلف التخصصات الأخرى، فإلمام الناقد بهذه الأنساق المعرفية يجعله على دراية وافية بـ الموضوعات التى ينقدها، بل والوقوف أيضًا على علاقة هذه الموضوعات بغيرها من فروع التاريخ، والفلسفة، والاجتماع، وعلم النفس، وغيرها من علوم كالطب، ولا يعنى هذا أن يصبح مؤرخًا أو فيلسوفًا أو عالمًا من علماء النفس أو طبيبًا، وإنما المراد أن تكون لديه فكرة واضحة عن هذه الحقول المعرفية ومصطلحاتها، حتى يتسنى له تحليل وتفسير المعانى والألفاظ والأ فكار.

فوظيفة الناقد تحتم عليه الوقوف الدقيق على شتى أنواع المعارف والعلوم؛ حيث أن مخزونه الثقافي وحصيلته المعرفية؛ بخاصة الثقافة العلمية هى من أهم أدواته التى يعتمد عليها، وتعينه في الفهم والتأويل والتقييم، وبيان ما أودع المبدع في نصه من جواهر مضمرة وأسرار.

ومن ثم يهدف هذا البحث "انعكاسات البينية في قصص أردية قصيرة؛ دراسة نقدية بين الأدب والطب" إلى الكشف عن واقع العلاقة البينية بين قصص "نيم پليٹ ـ لوحة الأسم[•]" لـ "طارق چهتارى[•]"(طارق چهتارى: 2001ء، ص59)، و"اسپ، كشت، مات ـ مات الحصان[•]" لـ "قمر احسن[•]"(قمر احسن:1996ء، ص17)، و"سرطان ـ السرطان[•]" لـ "قمر عباس نديم[•]" (قمر

•طارق چهتارى: باغ كا دروازه (افسانے)، ايجو كيشنل بك ہاوس، على گره، 2001ء، ص59 .

• طارق چهتارى: الاسم؛ محمد طارق چهتارى، واسمه القلمي طارق چهتارى، ولد في الأول من اكتوبر عام 1954م بإقليم بلند شهر (يوپي)، حصل على الماجستير والدكتوراة في اللغة الأردية من الجامعة الإسلامية بعلى گڑه، اشتغل بإذاعة "ال انڈيا ريڈيو" حتى عام 1993م، وعمل محاضر في قسم اللغة الأردية بجامعة على گڑه حتى عام 1997م، ويمارس القراءة والنقد منذ عام 1997م حتى الآن، يكتب قصصًا بالأردية والهندية واول مجموعة قصصية له هى "باغ كا دروازه" وهى نتاج ما يقرب من 25 عامًا من رحلته الأدبية، كان من الممكن ان ينشر العديد من الكتب القصصية، لكنه كان يتحرى اختيار الموضوعات الشائكة التى لم يتطرق إليه الكثير، فجعل الصراع العقلي والنفسي وما يدور داخل النفس الإنسانية موضوعات لقصصه، كما اهتم بـ الموضوعات الحزينة، والأسطورية، كما اهتم بالموضوعات الاجتماعية في الريف والحضر" للاستزادة انظر: طارق چهتارى: باغ كا دروازه (افسانے)، سابق، ص 7،8، احمد على جوهر: طارق چهتارى (فكر وفن)، ايجو كيشنل پبلشنگ ہاوس، دہلى، ب.ت، ص 7.

• قمر احسن: شير ابو خانہ، لكشمى بائى نگر، نئى دہلى، 1996، ص31.

•قمر احسن: ولد قمر احسن في اسرة ثرية، وبالرغم من ذلك كان يريد ان يعتمد على نفسه، فكان يعمل بجانب دراسته، وفي البداية درس في المدارس الدينية ودرس اللغتان والآداب العربية والفارسية، وحصل على درجة

عباس نديم: 1975ء، ص112) كنص أدبي قصصى، وبين أحد العلوم التطبيقية؛ الطب، تلك العلاقة التى يراعى فيها التوازن والدمج والتكامل بين الأدب والطب في إطار من الشمولية و التناغم، "عبر مسارات البينية التى تلتقى فيها التخصصات والعلوم والمعارف المختلفة لتحليل الظواهر وتجاوز الفكر المغلق" (محمد خضر عريف: ملتقى الدراسات البينية 2022/12/9 م (http://www.almadina.com/article/s

وجاء اختيار الباحث لهذه القصص نظرًا للحمولة الطبية التي تزخر بها في أبعادها البينية؛ حيث اصطبغت كل منها بمسحة طبية من خلال تناولها لمرض بعينه إلى جانب وجود بعض المصطلحات الطبية المرضية، فأصبح نص كل منهما أكبر من أن يكون فضفضة سردية لحكايات وحوارات؛ حيث تحرى كاتب كل منها فعل الكتابة، مستحدثًا فضاءً معرفيًا جديدًا، يجمع فيه بين النفس الإنسانية والناحية الطبية، ومن ثم الوصول عبر هذه الثنائية البينية إلى أصدق تعبير عن النفس البشرية.

وهكذا فإن اختيار هذا الموضوع قد تولد عن مجموعة من الأسباب دفعت الباحث للخوض في غمارة، في مقدمتها: جدة الطرح التى تستدعى ضرورة تضافر المعارف للقبض على النتائج الإيجابية في ظل هذه الدراسة البينية، كما أن الحاجة إلى إجراء الدراسات البينية أصبحت الآن أقوى من أى وقت مضى؛ حيث تسعى إلى إيجاد منهج تلملم من خلاله المعالم المتشظية بالبحث عن الصلات التى تصل العلوم ببعضها أو بالجمع بين التيارات الفكرية في مناخ من المناخات الثقافية.

كذلك لقد شغلت أدبية الأدب حيزًا عريضًا في البحث النقدى على مدى قرون، وما تزال تفعل في الدراسات الحداثية وما بعد الحداثية؛ لذا آن الآوان للانشغال بعلمية الأدب.

والذي يثير اهتمام الباحث بهذا البحث؛ أنه أول بحث ـ على حد علم الباحث ـ يجمع في عنوانه ومضمونه بين الطب والأدب؛ حيث يستبعد القارئ الجمع بينهما في بوتقة واحدة، على الرغم من ظهور مناهج علمية تطبق على الأدب كلبنة في بنيان الدراسات البينية، مثل منهج التحليل النفسي، ومنهج النقد البيئي، لكن مقاربة مرض عضوي في النص القصصي كانت أمرًا جديدًا محفزًا للباحث.

وكما أن جدة الموضوع وتفرده زادت من أهمية البحث ـ في نظر الباحث ـ فإنها كانت

الماجستير في التاريخ والأدب الفارسي، واشتغل في الكتابة الأدبية وكان محبًا للكتابة الخيالية، وشغوفًا بكتابة القصص ذات الصبغة الأسطورية (للاستزادة انظر: قمر احسن: شير اہو خانہ، ص 7–10) ، وكتب اول مجموعة قصصية له بعنوان "اگ الاؤ صحرا" عام 1980م(قمر احسن: اگ الاؤ صحرا، نيشنل ارٹ پرنٹرس، الہ اباد، ط1 ، 1980ء)، وكتب ايضًا المجموعة القصصية "شير اہو خانہ "، ومن مؤلفاته ايضًا كتاب "نيا پاكستانى افسانہ نئے دستخط" (قمر احسن: نيا پاكستانى افسانہ نئے دستخط، معيار پبلى كيشنز، دہلى، 1983ء) الذى قام بترتيبه، وجمع فيه عددًا من القصص الهامة والمميزة وكان من بينهم قصة "سرطان" لقمر عباس نديم.

•قمر عباس نديم: شيشے كے ابرو، مكتبۂ دانيال، كراچى، پہلا ايديشن، 1975ء، ص112.

• قمر عباس نديم: ولد في لكهنو في فبراير عام 1946م، ولسوء الحظ حرم من عطف والده منذ طفولته، وكانت اسرته مكونة من خمس اخوال وخالتين وجده وجدته لأمه المرحومة، تلقى تعليمه الابتدائى في المنزل في سن السادسة من عمره، التحق بكلية الطب وكان من بين افضل الطلاب خلال ايام الدراسة، وبعد حصوله على بكالوريوس عمل طبيبًا حتى ارتقى منصب مدير المستشفى المدني بكراتشى، عايش معاناة بعض المقربين له مع المرض، كان يحب الأدب ويشارك في المناظرات ويكتب المقالات والقصص، وحصل على العديد من الجوائز، وكتب مجموعتين قصصيتين؛ "شيشے كے ابرو"، "بند دروازے ہوا كے" التي تنول فيهما العديد من القضايا الإنسانية" للاستزادة انظر: قمر عباس نديم: بند دروازے ہوا كے، زين پبلشرز، كراچى، 1982ء.

سببًا في جملة من الصعوبات لمسايرة خطوات البحث، وأهمها:

ـ ندرة المصادر والمراجع، وعدم وجود دراسات تطبيقية تتناول هذا النوع من النقد (الدراسات البينية)، وخاصة في شقه الإجرائي التطبيقي.

ـ عدم العثور على دراسات سابقة عالجت موضوع البحث.

ـ صعوبة الوصول إلى المعلومات الطبية، والتأكد من صحتها؛ لهذا كان لزامًا على الباحث ا لاستعانة بأساتذة الطب المتخصصين، وقد مد الأستاذ الدكتور "تامر رشدى"[•] أستاذ المخ والأ عصاب والنفسية بكلية الطب جامعة عين شمس، يد العون للباحث، فأمده ببعض المراجع و المعلومات الطبية، فجزاه الله خير الجزاء.

وقد تم تقسيم البحث كما يلي:

ـ المقدمة.

ـ أولًا: قصة "نيم پليٹ ـ لوحة الاسم " وداء الخرف (ألزهايمر).

ـ ثانيًا: قصة "اسپ، كشت، مات ـ مات الحصان" وداء كوفاد، والتوهم المرضى.

ـ ثالثًا: قصة "سرطان ـ السرطان" وداء السرطان.

ـ الخاتمة.

ـ ثبت المصادر والمراجع.

أولًا: قصة "نيم پليٹ ـ لوحة الاسم" وداء الخرف "ألزهايمر"

تتناول قصة "نيم پليٹ ـ لوحة الاسم" مرض "ألزهايمر"[•]، فيعكس الكاتب "طارق چهتارى" في قصته خطورة مرض ألزهايمر الذي ينهش ذاكرة الإنسان ويمزقها، مخلقًا بذلك نزيف النسيان؛ إذ لم يكتف بوصف المرض، وإنما توغل في وصف أعراضه، والنتائج السلبية الناجمة عنه كمرض دماغي فتاك، تزداد ضراوته وقسوته مع مرور الوقت، فكشف عن طبيعة هذا المرض المميت، وما ينتج عنه من مآس وآلام ومعاناة؛ لأنه لا يقتصر على الجانب العضوي

•) الأستاذ الدكتور تامر رشدي: الاسم؛ تامر محمود رشدي، استاذ مساعد طب المخ والأعصاب بكلية الطب، جامعة عين شمس، حصل على بكالوريوس الطب والجراحة عام 2006م، وماجستير الأمراض العصبية و النفسية عام 2010م، ودكتوراة طب المخ والأعصاب عام 2015م، وهو عضو الجمعية المصرية للأمراض العصبية وجراحة المخ والأعصاب والطب النفسي، وعضو جمعية الحركات اللإرادية والجمعية العالمية للسكتات الدماغية.

•) الزهايمر: هو اضطراب في الدماغ يتفاقم بمرور الوقت، ويتسم بحدوث تغيرات في الدماغ تؤدى إلى ترسبات لبعض البروتينات، يسبب داء الزهايمر تقلصًا في الدماغ وموت خلاياه في النهاية، وهو السبب الأكثر شيوعًا للإصابة بالخرف؛ وهو تدهور تدريجي في الذاكرة والقدرة على التفكيروالمهارات السلوكية والاجتماعية، ويمكن ان تؤثرهذه التغيرات في قدرة الشخص على اداء وظائفه، ويعد فقدان الذاكرة هو العرض الرئيس لداء الزهايمر، وتتضمن المؤشرات المبكرة للمرض صعوبة تذكر الأحداث او المحادثات الأخيرة، ومع تقدم المرض تتدهور الذاكرة وتظهر اعرض اخرى حتى يصل المريض إلى مرحلة فقدان القدرة على الحوار والتفاعل مع البيئة المحيطة بالمريض نتيجة لضمور انسجة المخ.للاستزادة انظر: Albert, Marilyn S., et al. "The diagnosis of mild cognitive impairment due to Alzheimer's disease: Alzheimer's Association -recommendations from the National Institute on Aging workgroups on diagnostic guidelines for Alzheimer's disease." *Alzheimer's & dementia* (2011) 7.3.:279-270

فقط، وإنما أيضًا على الجانب النفسي الذي يجعل المريض يعيش بين صدمة الخوف من مطرقة نسيان الماضي، والتأثر بالمجهول الذي يخفيه الحاضر المعتم؛ حيث تفقد الشخصية اتصالها بالماضي، فتصبح بلا ذاكرة وبلا تاريخ وبلا هوية.

وقد توسل الكاتب في ذلك إسلوبًا أدبيًا شائقًا يمتح من أدبية القصة القصيرة أدوات يكشف بها الطبيعة العصبية والنفسية لمصاب هذا الداء، فينفذ إلى مخيلة القارئ لإقناعه بهول هذا المرض ومدى تأثيره في نفس المصاب.

وعلى ضوء ذلك تتناول الدراسة داء الخرف أو ألزهايمر، وفق مقاربة أدبية نفسية طبية، تحلل الأفكار والمشاعر التى يود الكاتب إيصالها عبر تشكلها فى نص قصصي ولكن بنظرة بينية، وذلك عن طريق إفراغ المنظور الأدبي للقصة داخل قالب معرفي يعالج حقائقها وفق تضافر اختصاصي أدبي إكلينيكي.

وبالاطلاع على القصة لوحظ أن الكاتب عمد الإشارة إلى مرض ألزهايمر منذ مطلعها الا فتتاحى، فلم يبدأ قصته البداية التقليدية في الأعمال السردية؛ بأن يأتى بجمل يكتبها تمهد للأ حداث، وإنما استهل حديثه بمدخل يعج بحمولة دلالية تأخذ من فورها القارئ لتعايش مأساة بطل القصة "كيدارناث" مع النسيان، لافتًا النظر منذ الوهلة الأولى إلى قوة خطورة هذا المرض، الذي تسلل إلى عمق العاطفة الإنسانية، لتفرغها أهم ما فيها، وهو نسيان "كيدارناث" اسم زوجته، وأم أولاده، وهو أمر شاق وصعب على الإنسان بأن يستيقظ من نومه لا يتذكر اسم زوجته المتوفاة التى شاركته حياته وأنجب منها أبناءه، فيفتتح الكاتب قصته قائلًا:

"ماذا كان اسمها؟ أف، أنا لا أتذكره على الإطلاق" أزال كيدارناث اللحاف من فوقه، وألقاه ونهض جالسًا؛ ماذا حدث لي؟ لم يأتنى النوم طوال الليل، لا أتذكر بعض الأسماء فماذا أفعل ـــــ لكن ينبغى على أن أتذكر الاسم، ففى النهاية كانت زوجتي، زوجتي الشرعية ـــــ وضع يده على جبهته، بدأت تجاعيد جبهة كيدارناث البالغة من العمر خمسة وسبعين عامًا تنضغط تحت يده العجوز، تفوه دون قصد: "والدة سرلا ...".

"أف! ذلك جيد، لكن كان لديها اسم ما أيضا، فماذا كان اسمها؟ ...المقطع الأول من اسمها ..... نعم أتذكر شيئًا ....."، أنزل قدمه أسفل السرير وتوجه ناحية المفتاح المثبت على الحائط لتشغيل الضوء.

"اسمها أوله اكتشر ـــــ لا لا ـــــ نعم نعم تذكرت"، وكان يتهيأ أن يبتسم بفم أطرم بلا أسنان مفعم بالتجاعيد، فإذا به يسعل سعلة، ومن ثم نسى ماذا كانت "اكتشر"[1].

---

[1]) "کیا نام تھا اس کا؟ اف بالکل یاد نہیں ا رہا ہے ـــــــ" کیدارناتھ نے اپنے اوپر سے لحاف ہٹا کر پھینک۔ دیا اور اٹھ کر بیٹھ گئے۔
"یہ کیا ہوگیا ہے مجھے ، ساری رات ہوگئی نیند ہی نہیں ا رہی ہے۔ ہوگا کچھ نام ، نہیں یاد اتا تو کیا کروں ـــــــ لیکن نام تو یاد انا ہی چاہیے۔ اخر وہ میری بیوی تھی، میری دھرم پتنی ـــــــ" انھوں نے پیشانی پر ہاتھ رکھا۔ پچھتر سالہ کیدارناتھ کے ماتھے کی بے شمار جھرّیاں بوڑھی ہتھیلی کے نیچے دب کر پھڑ پھڑانے لگیں ۔"سرلا کی ماں ....." ان کے منھ سے بے ساختہ نکل پڑا۔
"اف وہ ٹھیک۔ ہے مگر کچھ نام بھی تو تھا اس کا ـــــ کیا نام تھا؟ اس کے نام کا پہلا اکچھر ..... ہاں کچھ کچھ یاد ا رہا ہے ....."
انھوں نے پیر پلنگ کے نیچے لٹکا دیے اور لائٹ ان کرنے کے لیے دیوار میں لگے سوئچ کی طرف بڑھے۔
"اس کے نام کا پہلا اکچھر ....." کے "نہیں نہیں ـــــ ہاں ہاں یاد ا گیا ـــ"

فنجد الكاتب يقدم للقارئ في مستهل قصته بعض المعلومات عن مرض ألزهايمر، منها الفئة العمرية التى ترتفع فيها نسبة الإصابة به؛ حيث يكون نادر الحدوث قبل سن 65 عام، وبعد هذا السن فإن احتمالية الإصابة بالداء ترتفع بالتقدم في العمر، وعند الفئة العمرية من 65 عامًا فأكثر هناك أقل من 11 في المائة مصابون بمرض ألزهايمر، وبالنسبة للأشخاص الأكبر من 85 سنة فإن أكثر من الثلث مصاب بهذا المرض(Albert, Marilyn S., et al. (2011): 270-279.).

وقد ذكر الكاتب أن عمر "كيدارناث" هو خمس وسبعون عامًا؛ أى أنه يقع في نسبة 11 في المائة من مصابي ألزهايمر في هذه الفئة العمرية.

كما أشار أيضًا إلى عرض من أعراضه وهو النسيان، وهذا النسيان يعتبر من الأعراض البدائية، أى أولى مراحل المرض، التي فيها أيضًا يكون الشخص المصاب واعيًا بوجود صعوبة في تذكر الأشياء والأسماء، كما يعي "كيدارناث" ذلك، ولكى يسلط الكاتب الضوء على معاناة وألم وشقاء المريض، جعل اسم زوجته هو الذي سقط من ذاكرته المهترئة، فالإنسان العادي قد ينسى بعض الأمور التى تخص زوجته إلا الاسم الذي ينبغى أن يكون محفورًا في الذاكرة؛ مما أثار قلق البطل/مريض ألزهايمر، فكان تذكر الاسم والحصول عليه هو محرك الأحداث في القصة، ومحفزًا لأعراض ألزهايمر كى تطفو على سطح القصة، فيتعرف عليها القارئ ويشعر ويعايش آلام مريض ألزهايمر.

وينتقل الكاتب فى الفقرة التى تليها فى القصة إلى عرض آخر من أعراض الزهايمر، فيقول:

"كان قد انتشر الضوء فى الغرفة بأكملها ـــــ

"دقت الساعة الثانية والنصف ـــــ"ووقع نظره على المنبه

" الساعة ..... ؟ نعم ..... الوق ..... لا، السا ..... اوه نعم ـــــ

"سا" كان أول اسمها اكتشر ـــــ"

"سا"؟ لا هذه أم سرلا ..... "1

فهنا يجسد "طارق چهتارى" تشتت ذهن المريض، وعدم الانتباه للوقت، وعدم تمييزه له، وا لأرق واضطرابات النوم؛ حيث أشار إلى أن "كيدارناث" لم ينم طوال الليل باحثًا عن اسم زوجته في وقت متأخر من الليل الساعة الثانية والنصف ليلًا، كذلك أبرز الكاتب عدم القدرة على التواصل في الكلام بطريقة جيدة، فقد تلعثم في كلماته التى جاءت متقطعة غير مكتملة، وهو ما يتصف به مريض ألزهايمر.

ان کا جھڑیوں سے بھرا پوپلا منہ مسکرانے کے لیے تیار ہی ہو رہا تھا کہ کھانسی کا ایک ٹھسکا لگا اور پھر وہ بھول گئے کہ وہ اکچھر کیا تھا" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص59،60.

1) "کمرے میں چاروں طرف روشنی پھیل چکی تھی ـــــ

"ڈھائی بجنے کو ہیں ـــــ" ان کی نظرٹائم پیس پر پڑ گئی ۔

"ٹائم پیس .....؟ ہاں ..... ٹا ..... نہیں، پیس ...."سا" ارے ہاں ـــــ

"سا" ہی تو تھا اس کے نام کا پہلا اکچھر ـــــ"

"سا"؟ نہیں یہ تو سرلا کی ماں ....." طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، 2001ء، ص60.

ثم يتم تسليط الضوء على حالة "كيدارناث" النفسية إزاء شعوره بنسيان اسم زوجته:

"غضب كيدارناث وأمسك بعصاه، ولف الملحفة على عنقه، وأخذ يضرب بعصاه على الأ رض مرة بعد مرة، ثم أمسك بالعصا بكلتا يديه وقربها من رأسه كأنما يريد أن يحطم رأسه بيده.

من العجيب أنى نسيت اسم زوجتي أيضًا"[1].

وفي الفقرة السابقة أيضًا تمت الإشارة إلى إحدى التصرفات الأكثر شيوعًا عند مريض ألزهايمر؛ وهى الغضب والإحباط، وفقدان القدرة على التحكم في النفس(WORTMANN, Marc. Dementia: 2012, 4: 1-3.)، وظهر هذا في رغبته في أن يحطم رأسه بيده، وعنفه في ضرب عصاه على الأرض من فرط إحساسه بالغضب.

وتدريجيًا يعانى مريض ألزهايمر من التشوش، وتنتابه صعوبة في متابعة الأشياء كالوقت، فقد ذهب "كيدارناث" لابنته "سرلا" كى يسألها عن اسم والدتها، لكنه أثناء حديثه مع "سرلا" تبين أنه لم يتعرف على تاريخ اليوم:

"أبى! لم أتيت مبكرًا للغاية اليوم .....؟"سألت سرلا كيدارناث الذي كان غارقاً في التفكير بينما كانت تعطيه كوبًا من الشاى ـــــــ!

"أبى! لماذا أنت صامت؟ فيم تفكر ـــــــ ؟"

"لا شئ بنيتى، كنت أفكر في أن اليوم في الصباح الباكر..... في الواقع، اعتقدت أنه سيكون من الجيد الوصول هنا قبل أن أذهب إلى مكتب جوگيندر ـــــــ"

"أبى الحبيب! اليوم الأحد ـــــــ"

"أوه! نعم اليوم الأحد، ماذا أفعل يا ابنتى، بعد التقاعد لم أعد أتذكر تاريخ اليوم"

شرع يفكر فى نفسه: "ما تاريخ اليوم، الآن لم أعد أتذكر أشياء ً كثيرة"[2].

كذلك لم يستطع "كيدارناث" التعرف على الأماكن، فصارت الأماكن بالنسبة له مشوشة؛ حيث افتقدت ذاكرته تفاصيلها وملامحها، ولم يقبع في ذهنه ما اُستجد عليها، فلا يتذكر منها سوى ملامحها القديمة:

---

[1]) "کیدارناتھ نے جھنجھلا کر سرہانے رکھی چھڑی کو اٹھایا، گلے میں کس کے مفلر لپیٹا اور بار بار چھڑی کو فرش پر پٹخنے لگے۔ پھر دونوں ہاتھوں میں چھڑی کو جکڑ کر اس طرح سر کے قریب لائے جیسے اس کے ہتّھے سے اپنا سر پھوڑ ڈالنا چاہتے ہوں ۔"تعجب ہے اپنی بیوی کا نام بھی بھول گیا" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص60.

[2]) "بابو جی اج اتنی سویرے اپ ادھر .....؟" سَرلا نے کسی سوچ میں ڈوبے ہوئے کیدارناتھ کو چائے کی پیالی دیتے ہوئے پوچھا ـــــ!

"بابو جی اپ چپ کیوں ہیں؟ کیا سوچ رہے ہیں ـــــــ؟"

"کچھ نہیں بیٹی ۔ میں سوچ رہا تھا آج اتنی سویرے ..... اصل میں، میں نے سوچا جو گیندر کے دفتر جانے سے پہلے ہی پہنچ جاؤں تو اچھا ہے ـــــــ"

"بابو جی اج تو اتوار ہے ـــــ"

"اوہ، ہاں اج تو اتوار ہے۔ کیا کروں بیٹی ریٹائر ہونے کے بعد دن تاریخ یاد ہی نہیں رہتے۔"

وہ دل ہی دل میں سوچنے لگے ـــــــ" دن تاریخ کیا اب تو بہت کچھ یاد نہیں رہا۔" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص63.

أخذ يحدق في الغرفة بعيون شاغرة، السرير، المنضدة، الكرسي، الخزانة ـــــ الكتب ...."
ربما كانت الخزانة ممتلئة بالكتب، وباب الخزانة مغلقً ا، تقدم نحو السرير ثم انعطف ناحية الخزانة، فتح الباب ـــــ كانت الخزانة فارغة ـــــ " لم يكن فيها كتب ولا أدراج ـــــ

"يا إلهى! لا يوجد التحف القديمة أيضًا ـــــ"

ارتعش وانزعج، وضم أحد قدميه إليه ثم ضم الأخرى، حينئذ كان قد وقف خارج الباب، كان كل شئ فارغًا مثل ذهنه"[1]

ثم يستطرد "طارق چهتارى"، مقدمًا لنا حمولة أخرى مما يمر به مريض ألزهايمر من أعراض والآم فيما يلي:

"قد نسى الاتجاه وبدلا ً من الخزانة فتح الباب المؤدي للخارج، كان هناك ضباب يخيم على الطريق في الخارج، كانت مصابيح الأعمدة تومض مثل الأضواء الخافتة، بدأ يشعر بزحام قد اقتحم الطريق الساكن، وأصبح هناك ضجيج فى النواحي الأربع، كادت الآذان تنفجر بسبب ضجيج الطبل، موكب عرس مخبأ في الضباب البعيد ـــــ العروس ترتدى فستانًا أحمر، كانت العروس تبتسم.

كانت هناك قطعة حجر ملقاة على الطريق، اصطدم بها وتعثرت قدمه واصطدم بالعمود، كانت قد دفعته بقوة شديدة فتيات من خارج الحى ـــــ ثم انغلق الباب ـــــ

"ما اسمك ـــــ ؟" سألها عن اسمها رغم أنه يعرفه ـــــ فشعرت بالحرج وأخفت وجهها بين ركبتيها، سألها مرة أخرى فأخبرته اسمها بهدوء ـــــ

"ماذا قالت ـــــ؟ اف لا أتذكر على الإطلاق ـــــ" واتكأ على الأرض بعصاه ومشى فى خطوات مسرعة، إلى أين عليه أن يذهب ؟ لا يعرف ـــــ ومع ذلك أخذ يسير، وأصبح الآن بعيدًا عن منزله.

ما هذه المنطقة؟ كيلاشن نگر؟ نعم، ربما تكون هى، في أقصى اليمين بيت صديقه شارما، توجد لوحة بالاسم على البوابة بالخارج عليها اسم "ست پر كاش شرما"، كان زميله بالمكتب، قد مضت سنوات عديدة.

فجأة أومأ كيدارناث برأسه ووقف ـــــ"أوه! هذا بيت عزيزى شارما، هذا هو بالضبط، وهناك توجد اللوحة التى عليها اسمه ـــــــ"، وظهر لكيدارناث لوحة فى الضباب المخضر.

" شرما ..... "قرأ ـــــ "رام بركاش شرما"

نظر بإمعان: "رام بركاش .... ؟ "لا .. كان اسمه "ست بركاش"

كانت مكتوبة بوضوح "رام پر كاش شرما (المحامى) ـــــــ"

---

[1]) وہ خالی خالی نظروں سے کمرے کو گھور رہے ہیں ۔ پلنگ، میز، کرسی اور الماری ـــــــ کتابیں ....." الماری کتابوں سے بھری پڑی ہوگی، الماری کے پٹ بند ہیں ۔ وہ پلنگ کی جانب بڑھے اور پھر الماری کی طرف مڑ گئے۔ دروازہ کھولا ـــــ الماری خالی تھی ـــــ" نہ اس میں کتابیں تھیں اور نہ خانے ـــــــ" ارے اس میں تو پچھلی دیوار بھی نہیں ہے ـــــــ"
وہ لرز گئے اور گھبرا کر ایک۔ پاؤں اس کے اندر رکھ دیا پھر دوسرا پاؤں اب وہ دروازے کے باہر کھڑے تھے۔ سب کچھ خالی تھا ان کے ذہن کی طرح" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص60

تذكر أنه ذات يوم كان شارما قد قال له ـــــ "قد أصبح ابنى رام برکاش محاميًا ـــــ"

"حسنًا قد اقتلع لوحة اسم والده ...."، سقط شئ بسرعة فبدأ يشعر أن شيئًا ما قد تحطم وسقط من عقله فى قدميه، أصيب بالذعر وأحنى رأسه مثل المجرمين، كانت لوحة اسم شخص ما، لكن ليس هناك حرف واضح، قد انمحى كل شئ، الأرجل النحيلة التى ترتجف الآن، نهضت تقفز مضطربة مثل أرجل الغزال الذي أنهكه العطش.

إنها تهرب، لا تمشى ببطء، تزحف أو تتوقف .... لا يعرف، لكنها الآن تقترب جدًا من منزل سارلا، على بعد أميال عديدة من منزله.

سوف يسأل سرلا عن اسم والدتها ـــــ "[1]

فالكاتب هنا برع في الوصف والتمثيل، فأطلع القارئ على العديد من المعلومات الطبية المتعلقة بمرض ألزهايمر منها؛ التجول على غير هدى، والضياع في أماكن كانوا يعرفونها جيدًا، فقد نسى "كيدارناث" إلى أين يريد أن تكون وجهته، وفتح الباب المؤدي للخارج دون إدراك، وأخذ يمشي في خطوات مسرعة، لا يعرف إلى أين يذهب، ومع ذلك أخذ يسير حتى أصبح بعيدًا عن منزله، وينطوى هذا على عرض آخر وهو المشي ليلًا؛ لأن مريض ألزهايمر يعانى من اضطرابات في النوم ويفقد القدرة على تمييز الوقت؛ لذا فإن أكثر المرضى أيضًا يعانون من المشي ليلًا بلا هوية وعلى غير هدى.

---

[1]) وہ سمت بھول گئے تھے اور الماری کے بجائے باہر جانے والا دروازہ کھول بیٹھے تھے۔ باہر سڑک پر کہرا جما ہوا تھا۔ کھمبوں کے بلب مدّھم دیوں کی طرح ٹمٹما رہے تھے۔ سنسان سڑک پر انھیں لگا کہ یکایک۔ بھیڑ امڈ آئی ہے۔ چاروں طرف شور ہو رہا ہے۔ باجے کے شور سے کان پھٹے جا رہے ہیں ۔ دور کہرے میں چھپی ہوئی ڈولی ـــــ سرخ جوڑا پہنے دلہن، دلہن مسکرا رہی ہے۔
سڑک۔ پر ایک۔ پتھر کا ٹکڑا پڑا تھا، انھیں ٹھوکر لگی اور لڑکھڑا کر کھمبے سے جانکرائے، بہت زور سے دھکا دیا تھا محلے بھر کی لڑکیوں نے ـــــ اور پھر دروازہ بند ـــــ
"کیا نام ہے تمھارا ـــــ" نام معلوم ہوتے ہوئے بھی اس کا نام پوچھا تھا انھوں نے ـــــ وہ شرما گئی تھی اور گھٹنوں میں منہ چھپا لیا تھا۔ انھوں نے پھر پوچھا تو اس نے اہستہ سے اپنا نام بتایا ـــــ
"کیا بتایا تھا اس نے ـــــ؟ اف بالکل یاد نہیں ـــــ" اور وہ چھڑی کو زمین پر ٹیکتے ہوئے تیز تیز قدموں سے چل پڑے۔ انھیں کہاں جانا ہے؟ پتہ نہیں ـــــ پھر بھی وہ چلتے رہے اور اب وہ اپنے گھر سے بہت دور نکل ائے تھے۔
یہ علاقہ کونسا ہے؟ کیلاشن نگر؟ ہاں شاید وہی ہے۔ اگے دائیں طرف ان کے دوست شرما جی کی کوٹھی ہے۔ باہر گیٹ پر نیم پلیٹ لگی ہے۔" ست پرکاش شرما" وہ ان کے دفتر کے ساتھی تھے۔ گزرے ہوئے کئی برس ہوگئے ۔
اچانک۔ کیدارناتھ ٹھٹھکے اور رک۔ گئے ـــــ "ارے یہی تو ہے شرما جی کی کوٹھی، ہاں بالکل یہی ہے۔ وہاں لگی ہے ان کے نام کی پلیٹ ـــــ" کیدارناتھ ہرے کی دھند میں ایک۔ تختی نظر ائی ۔
"شرما ...." انھوں نے پڑھا ـــــ "رام پر کاش شرما"
رام پر کاش ....؟ نہیں ان کا نام تو ست پرکاش تھا۔ انھوں نے غور سے دیکھا۔
"رام پر کاش شرما (ایڈوکیٹ) ـــــ" صاف صاف لکھا تھا۔
انھیں یاد ایا کہ ایک۔ روز شرما جی نے کہا تھا ـــــ "میرا بیٹا رام پرکاش ایڈوکیٹ ہوگیا ہے ـــــ"۔
۔"اچھا تو اپنے باپ کے نام کی پلیٹ اکھاڑ کر ....." کھٹ سے کوئی چیز گری ۔ انھیں لگا کہ ان کے ذہن سے کوئی چیز ٹوٹ کر قدموں میں ان گری ہے۔ وہ سہم گئے اور مجرم کی طرح گردن جھکا لی ۔ یہ کسی کے نام کی پلیٹ تھی ۔ مگر ایک۔ حرف بھی صاف نہیں ۔ سب کچھ مٹ چکا ہے ۔ لاغر ٹانگیں جو ابھی کانپ رہی تھي ، پیا سے ہرن کی طرح کلانچیں مارنے کو بیتاب ہو اٹھیں ۔
وہ بھاگ رہے ہیں ۔ نہیں اہستہ اہستہ چل رہے ہیں ۔ یارینگ رہے ہیں یا کھڑے ہی ..... یہ تو پتہ نہیں مگر اب وہ اپنے گھر سے کئی میل دور سَرلا کے گھر کے بہت قریب ان پہنچے ہیں ۔
سَرلا سے اس کی ماں کا نام پوچھ ہی لیں گے ـــــ" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص 60، 61،62.

وأشار الكاتب أيضًا بين ثنايا الفقرة إلى عرض آخر؛ وهو شعور المريض بالخوف، ويتجلى ذلك في قول الكاتب: "بدأ يشعر بزحام قد اقتحم الطريق الساكن"؛ فهذه المفارقة تنم عن إحساسه بالخوف، فعلى الرغم أن الطريق كان ساكنًا إلا أنه كان يشعر فيه بالزحام، كذلك ظهر الخوف في قوله: "سقط شئ بسرعة فبدأ يشعر أن شيئًا ما قد تحطم وسقط من عقله في قدميه، أصيب بالذعر وأحنى رأسه مثل المجرمين"، "الأرجل النحيلة التى ترتجف، نهضت تقفز مضطربة مثل أرجل الغزال الذي أنهكه العطش .... إنها تهرب، لا تمشي ببطء، تزحف أو تتوقف" ؛ فيصور الكاتب خوفه مرة بالمجرم الذي يخشي أن تكتشف جريمته المتمثلة في التيه و النسيان، ومرة أخرى بالغزال النحيل الضعيف الذي يقفز ويهرب، وكأنه يخشى الصيد أو الا فتراس، وكلا التشبيهان ينمان بدقة بالغة عن حالة الذعر والخوف والرغبة في الهروب التى يعيشها مريض ألزهايمر.

وغالبًا ما يفقد مريض ألزهايمر في البداية الذاكرة الحديثة القصيرة المدى؛ لهذا على الرغم من أنه يعانى من النسيان تدريجيًا إلا أنه تبقى بعض الأشخاص والمواقف القديمة عالقة بـ الذهن (Jack Jr, Clifford R., et al. (2018): 535-562.)؛ كما يتضح من الفقرة السابقة، فقد اقتحمته ذكرى لقائه الأول بزوجته، عندما سألها عن اسمها، ومع أنه قد تذكر الموقف، لكنه لم يستطع أن يتذكر الاسم.

ومن الذكريات التى لم ينسها أيضًا هو صديقه "ست بركاش شرما" وابنه المحامى الذي أزال اسم والده من لوحة الاسم، وهناك ذكريات قديمة أخرى يستحضرها "كيدارناث"، والتى ما تزال صامدة أمام عوامل الزمن من جهة، والمرض من جهة ثانية، كما يتضح فيما يلي:

ـ "بارفاتى ديفى ـــــ" كان اسم والدته (بارفاتى ديفى)، لا يزال يتذكر اسم والدته وهو في الخامسة والسبعين من عمره.

ـ "الإلهة الأم ....." في طفولته كان يجلس ويتعبد مع والده :"بابا ..... اسم أمى أيضًا بارفاتي ديفي ـــــ " " نعم يا بنى هذه هي الإلهة بارفاتي التي سُميت والدتك على اسمها" ولا زالوا يعبدون الإلهة بارفاتي إلى اليوم بنفس القوة ويرددون الأم هى صورة من صور الإله، إذن كيف يمكن لسرلا أن تنسى اسم والدتها ـــــ !"[1].

ـ "حديقة ملتن؟ الآن صار اسمها حديقة غاندي، سواء كانت "غاندي بارك" أو "ملتن بارك"، فهذه هى نفس الحديقة التي أتوا إليها بعد يومين من الزفاف، تحطمت أبواب الحديقة الإثنا عشر وصارت خرابًا ـــــ "تعال اجلس هنا ..... ما أجمل هذه المحاريب" يجلس كلاهما وظهورهما تستند على العمود الرخامي، ومن ثم ظلا جالسين عندها لفترة طويلة غير مبالين بـ العالم، أشهر ..... سنوات ....."[2].

---

[1]) "پاروتى ديوى كى جَے .....ـ" بچپن ميں وہ اپنے بابا كے ساتھ بيٹھے پوجا كر رہے تھےـ" بابا ..... اماں كا نام بھى تو پاروتى ديوى ہے ـــــ" "ہاں بيٹے يہى پاروتى ديوى ہيں جن كے نام پر تمھارى اماں كا نام ركھا گيا ہےـ" اور اس زور سے وہ آج تكـ روزانہ پاروتى ديوى كى پوجا كرتے ہيں اور جَے بولتے ہيں، ماں تو بھگوان كا روپ ہوتى ہے، پھر بھلا سَرلا كيسے اپنى ماں كا نام بھولى ہوگى ـــ!" طارق چھتارى: باغ كا دروازہ (افسانے)، سابق، ص62.

[2]) ملٹن پاركـ؟ اب تو اس كا نام گاندھى پاركـ ہوگيا ہےـ گاندھى پاركـ ہو يا ملٹن پاركـ، ہے تو يہ وہى پاركـ جہاں وہ شادى كے دو دن بعد اسے لے كر ائے تھےـ پاركـ كى بارہ درى ٹوٹ كر كھنڈر بن گئى ہے ـــــ "او يہاں بيٹھو .... كتنى خوبصورت ہيں يہ محرابيں ـــــ" وہ دونوں سنگ مرمر كے ستون سے كمر ٹكا كر بيٹھ جاتے

وهكذا كان البحث عن الاسم مثيرًا أعاده إلى الوراء بواسطة تقنية "الاسترجاع)"؛ لتذكر مجموعة من الأحداث عبر سيرورة الزمن، وكأن الكاتب يريد أن يوجه رسالة للقارئ، مفادها أن رغم ما ينتج عن مرض "ألزهايمر" من نسيان، فهناك أشياء ربما لا يستطيع مسحها من ذاكرة الإ نسان؛ لأنها نقشت في دماغه ليس في فكره، وخير دليل على ذلك؛ تذكره اسم أمه وحديثه مع والده عن معنى اسم أمه، وعلاقته بصديقه التى كانت بمثابة إفرازات تاريخية لذاكرة "كيدرا نا ث" الناطقة بلسان ماضيه.

ويصاب مريض "ألزهايمر" بحالة من الحزن والاكتئاب، بخاصة في المرحلة الأولى عندما يكون مدركًا بما تتعرض له ذاكرته من نسيان وضياع وفقدان، كما يصف الكاتب فيما يلي:

"اغرورقت عينا كيدارناث بالدموع ـــــــ

"كم تنذرف الدموع سريعًا من شيخوخة بائسة ـــــــ" كان يحاول إخفاء دموعه فإذا بسر لا ترنو في عينيه متسائلة ما هذا الذى تراه ؟ فهى لم تفهم شيئًا.

ماذا ستفهم؟ أنني نسيت اسم زوجتي وبقيت مستيقظًا طوال الليل أم أنني أبكى ـــــــ [1]"

ويصور الكاتب ما يشعر به مريض "ألزهايمر" في أولى مراحل النسيان بالحرج والحساسية الزائدة من ردود أفعال المحيطين به فيما يلي:

"أبى! الوقت باكر جدًا؟ هل كل شئ بخير؟"

"لماذا هؤلاء الناس يمنحون أهمية كبيرة لمجيئى مبكرًا، من المؤكد أنهم قد انزعجوا من مجيئى المفاجئ، ينبغى على أن أذهب الآن ..... "

قالت سرلا بعدما رأت كيدارناث قد جلس صامتًا: "يا أبى الحبيب، لقد نسيت أن اليوم هو ا لأحد؛ لهذا أنت في عجالة من أمرك ....."

"اليوم الأحد وهكذا جئت هنا دون خبر، يمكن أن يكون لدى كل منهما برنامج مخطط ، الآ ن بسببي ..... "

"هؤلاء الناس يحصلون على يوم عطلة واحد فقط في الأسبوع ـــــ لكنني أيضًا لا آتي هنا كل يوم، كان علي أن أخرج من المنزل، فظللت أمشى، وبينما كنت أمشى، عندما اقتربت من

ہیں اور پھر وہ دنیا سے بے خبر بہت دیر تك۔ اس کے پاس بیٹھے رہے۔ مہینوں ..... برسوں ....." طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص63.

•) "الاسترجاع: هو ان يعمد الراوي بقطع زمن السرد الحاضر؛ ليستدعي الماضي ويوظفة في الحاضر السردي، فيصبح جزءًا من نسيجه، فكل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استرجاعًا للوراء (استذكار) اي يحيلنا من خ لاله على احداث سابقة عن النقطة التي وصلت إليها القصة"للاستزادة انظر: حسن بحراوي: *بنية الشكل الروائى*، المركز الثقافي العربي،ط2، 2009، ص120.

[1]) کیدارناتھ کی انکھوں میں انسو چھلك۔ ائے ہیں ـــــ

"کمبخت بڑھاپے میں انسو بھی کتنی جلدی نکل آتے ہیں ـــــ" وہ انسووں کو چھپانے کی کوشش کر رہے تھے کہ سَرلا نے ان کی انکھوں میں جھانك۔ کر دیکھا۔ یہ اس طرح کیا دیکھ رہی ہے؟ ۔ کہیں سب کچھ سمجھ تو نہیں گئی ۔ کیا سمجھے گی؟ یہ کہ میں اپنی بیوی کا نام بھول گیا ہوں اور رات بھر جاگتا رہا ہوں یا یہ کہ میں رو رہا ہوں ـــــــ" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص46.

منزل سرلا، فكرت أن ألتقى بها، ألا يستطيع هؤلاء االناس ترك برامجهم من أجلي اليوم ؟1 .

وإزاء شعور المريض بالحرج، قد يتهرب من الإجابة أو قد يهرب بإجابات وأمور يتخيلها ويتوهمها هو عند شعوره بالحرج، مثلما يتضح فيما يلي:

"أبى! لماذا أنت صامت؟ فيم تفكر ـــــــ ؟"

"يا ابنتى كان لدى بعض الأعمال مع جوگيندر ....."

سأل جوگيندر متحيرًا :"معى أنا يا سيدى؟"

"لا، لم يكن هناك أمر بعينه" ـــــــ ثم شرع ينظر إلى المروج الخضراء:

"الجو بارد جدًا اليوم، والشمس تشرق في حديقتك في الصباح الباكر"

قالت سرلا وهى تنظر صوب الحديقة :

"نعم، يا أبى، الشمس لم تشرق بعد والندى كثير جدًا، والمرج كله رطب ـــــــ "

كانت تتحدث فإذا بجوكيندر يتدخل فى الحديث قائلًا:

" يا أبى، كنت تقول الآن شيئًا يتعلق ببعض الأعمال ـــــــ "

"هل يرغب هؤلاء الناس مني إخبارهم الأمر بسرعة حتى لا تتعطل برامجهم؟" بدأ كيدارناث يسعل وأخذ يسعل لفترة طويلة، كان يسعل ويفكر ماذا أقول لهم الآن حتى يتحدثوا دون تفكير ـــــــ "2.

ويظل اسم الزوجة هو الشغل الشاغل "لكيدارناث"، فيهفو أن يتذكر اسم زوجته، أو يسأل ابنه أو ابنته عنه فيخبراه، أو يخبره أى شخص باسمها، الذي أصبح هاجس نسيانه يؤرقه

---

١) "بابو جى اتنى سويرے؟ سب ٹھيك۔ ہے نا ـــــــ"
"ميرے جلدى انے پر يہ لوگ اتنا زور كيوں دے رہے ہيں ۔ ضرور ميرے اچانك۔ انے سے ان كا دسٹرب ہوا ہوگا۔ مجھے چلے جانا چاہيے، ابھى ....."
كيدارناتھ كو خاموش بيٹھا ديكھ كر سَرلا بول پڑى ـــ" ارے بابو جى تو بھول ہى گئے تھے كہ اج اتوار ہے اسى ليے تو اتنى جلدى ....."
"اج اتوار ہے اور ميں اس طرح بغير بتائے يہاں چلا ايا ہوں ۔ ہو سكتا ہے ان دونوں كا كوئى پروگرام ہو۔ اب ميرى وجہ سے ....."
"ہفتے ميں چھٹى كا ايك۔ ہى دن تو ملتا ہے ان لوگوں كو ـــــــ مگر ميں بھى تو روز روز نہيں اتا، گھر سے چل پڑا تھا، بس چلتا رہا اور چلتے چلتے جب سَرلا كے گھر كے قريب اگيا تو سوچا، ملتا چلوں، كيا يہ لوگ اج ميرے ليے اپنے پروگرام نہيں چھوڑ سكتے؟" طارق چھتارى: باغ كا دروازہ (افسانے)، سابق، ص63.
٢) "بابو جى اپ چپ كيوں ہيں؟ كيا سوچ رہے ہيں ـــــــ؟"
"بيٹى اج مجھے جوگيندر سے كچھ كام تھا ....."
"بابو جى مجھ سے؟" جوگيندر نے حيرت زدہ ہو كر پوچھا۔
"ہاں يونہى، كوئى خاص بات نہيں تھى" ـــــــ پھر وہ لان كى طرف جھانكنے لگے۔
"اج بہت سردى ہے۔ تمھارے لان ميں تو سويرے ہى دھوپ اجاتى ہے" سَرلا نے لان كى طرف ديكھتے ہوئے كہا:
"ہاں بابو جى، ابھى تو دھوپ ميں تيزى بھى نہيں ائى اور اوس بھى بہت ہے، پورا لان گيلا ـــــــــ"
وہ كہہ رہى تھى كہ جوگيندر بيچ ميں بول پڑے
"بابو جى ابھى كچھ كام كے سلسلے ميں اپ كہہ رہے تھے ـــــ"
"كيا يہ لوگ چاہتے ہيں كہ ميں جلدى سے كام بتا كر چلتا بنوں تاكہ ان كے پروگرام ڈسٹرب نہ ہوں ۔"
كيدارناتھ كھانسنے لگے اور كافى دير تك۔ كھانستے رہے۔ وہ كھانس رہے تھے اور سوچتے جا رہے تھے كہ اب كيا كہوں كہ بغير سوچے سمجھے ہى بول پڑے ـــــ" طارق چھتارى: باغ كا دروازہ (افسانے)، سابق، ص63، 64.

، حتى تولد في نفسه صراع مرير بين النسيان والضغط على ذهنه كى يتذكر، كما يوضح الكاتب ذلك في أكثر من موضع في قصته:

ـ "بني! هل تتذكر الأسماء ؟ "

"كيف أتذكر الأسماء يا أبى ؟ بالمناسبة، أنا دائمًا ضعيف في حفظ الأسماء؛ لهذا كانت درجاتي في مادة التاريخ منخفضة للغاية"

ـ "ماذا أسأل الآن؟ هل أسأل سرلا نفس السؤال؟ لكن هذا سيكون حديثًا غير مناسب ولا محل له، لو سرلا قالت من نفسها أبى أنا أتذكر الأسماء، فسوف أسالها على الفور بأن تخبرنى ماذا كان اسم والدتك ـــــ"

نظر كيدارناث إلى سرلا بنظرات تملؤها الحسرة، لكنها ظلت صامتة ثم نهضت واتجهت ناحية المطبخ ـــــ "1.

ـ"كان طعام الغداء مجهزًا، لكن حتى الآن لم تتسن له الفرصة لسؤال سرلا عن اسم والدتها، كانت سرلا منذ الصباح منشغلة فى إعداد الطعام، كان كيدارناث يخرج ويجلس في الشمس، وأحيانًا يدخل ويشرع في المشي في الهواء الطلق، فى بعض الأحيان كان يتحدث في بعض الأ مور مع جوگيندر، وأحيانًا تأتى سرلا فيظل يبحث عن فرصة أن ينهض جوگيندر ويذهب قليلًا، فيسأل سرلا عن اسم والدتها على انفراد،

"الآن قد حان وقت تناول الغداء، سيكون هناك حديث أثناء الطعام فأسألها" فكر فى ذلك وصار مطمئنًا.

تم إعداد طاولة الطعام، أعدت سرلا أنواعًا عديدة من الخضارـــــ الطعام لذيذ للغاية، اليوم بعد أيام عديدة تناولت طعامًا من يد ابنتي، كانت روحه قد سئمت تناول الطعام من يد الخادم، إنه لا يتذكر مذاق الطعام من يد والدة سرلا ـــــ ولا يتذكر اسمها أيضًا ـــــ فرغب أن يسأل سريعًا:

"ابنتى! ما هو اسم والدتك؟

"مهلًا، ما هذا؟"، إذا سألها مثل هذا السؤال، فماذا سيفكر كلاهما؟ سوف يضحك كلاهما ويقهقهان ـــــ"، بدأ كيدارناث يسيطر على نفسه حتى لا ينسى ويخرج هذا السؤال من فمه ـــــ

"أف، من أسأل ..... إذا كان هذا النحس قد خطر ببالى فلماذا اضطر أن أسأل؟ "هز كتفيه وعبس وجهه ثم أغلق عينيه وبدأ يصارع ذهنه، لم أر ابن سرلا اليوم، ربما أنه يتذكر اسم جدته

---

[1]) "بیٹے تمھیں نام یاد رہتے ہیں؟"
"کیسے نام بابو جی؟ ویسے میں ہمیشہ نام یاد رکھنے میں کمزور رہا ہوں، اسی لیے ہسٹری کے پرچے میں میرے نمبر بہت کم آتے تھے۔"
"اب کیا پوچھوں؟ کیا سَرلا سے یہی سوال کروں؟ مگر یہ تو بڑی بے تکی بات ہوگی ۔ اگر سَرلا خود ہی بول پڑے کہ بابو جی مجھے نام یاد رہتے ہیں، تو جلدی سے پوچھ لوں کہ بتاؤ تمھاری ماں کا نام کیا تھا ـــــ"
کیدارناتھ نے حسرت بھری نظروں سے سَرلا کی طرف دیکھا لیکن وہ خاموش بیٹھی رہی اور پھر اٹھ کر کچن کی طرف چل دی ـــــــ" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص64، 65.

ـــــ سأسأله أثناء الحديث ـــــ "1.

ـ "انتهى الطعام ولم يتذكر كيدارناث اسم زوجته، بعد الطعام تناولا الشاى ثم حل المساء بلمح البصر، اضطر كيدارناث أن ينهض من هناك دون أن يسأل عن الاسم، استقل الأتوبيس للعودة إلى المنزل، الآن صارت كل عروق جسده مفككة، وكل شخص ينظر إليه يشعر أنه بـ الضرورة سيعرف اسم زوجتى، يريد أن يسأل كل شخص لكن لا أحد يلتفت إليه ولا ينبث ببنت شفاة حتى يسأله، استمرت الرحلة ثم فجأة توقفت الحافلة لاصطدامها، أطل خارج النافذة ونهض من مقعده ووقف لينزل"2.

وكما يعانى مريض ألزهايمر من النسيان وتدهور الذاكرة، فإنه أيضًا من الناحية الجسدية يصبح ضعيفًا وهزيلًا، فقد ينسى المريض تناول الطعام، كما قد يؤدى ألزهايمر إلى فقدان الشهية نتيجة للتغيرات الكيميائية في الجسم؛ مما يفقد المريض الكثير من العضلات و الدهون(Marilyn S., et al. (2011): 270-279.)؛ مثلما أشار الكاتب إلى ذلك فيما يلي:

ـ"أصبحت أصابع كيدارناث باردة، وكأن ليس بها لحم بداخلها، كانت قد صارت مجوفة وفارغة تمامًا من الداخل"3.

ـ شعر "كيدارناث" بالملابس الدافئة على جسده، وكأنه يبحث عما إذا كان هناك جسد داخل الملابس أم لا"4.

وينهى الكاتب قصته بدخول المريض مرحلة التشوش، وهى المرحلة الثانية لهذا الداء، و

---

[1]) "دوپہر کا کھانا تیار تھا۔ لیکن ابھی تك۔ سَرلا سے اس اس کی ماں کا نام پوچھنے کا موقع نہیں مل پایا تھا۔ سرلا صبح سے کھانا تیار کرنے میں لگی ہوئی تھی ۔ کیدارناتھ باہر دھوپ میں جا کر بیٹھتے تو کبھی اندر ا کر بر امدے میں ٹہلنے لگتے۔ کبھی جوگیندر سے ادھر ادھر کی باتیں ہوتیں اور کبھی سَرلا اتی تو اس موقع کی تـ لاش میں رہتے کہ ذرا جوگیندر اٹھ کر جائیں اور وہ اکیلے میں سَرلا سے اس کی ماں کا نام پوچھ لیں ۔
"اب دوپہر کے کھانے کا وقت ہو چکا ہے۔ کھانے میں بات میں بات نکلے گی، تب تو پوچھ ہی لوں گا۔" انھوں نے سوچا اور مطمئن ہو گئے۔
کھانے کی میز سج چکی ہے۔ سَرلا نے کئی طرح کی سبزیاں بنائی ہیں ـــــ کھانا بہت لذیذ ہے۔ اج بہت دنوں کے بعد اپنی بیٹی کے ہاتھ کا کھانا ملا ہے۔ نوکر کے ہاتھ کا کھاتے کھاتے ان کا دل بھر گیا تھا۔ سرلا کی ماں کے ہاتھ کا ذائقہ تو اب انھیں یاد بھی نہیں ـــــ اس کا نام بھی تو یاد نہیں ـــــ ان کا جی چاہا کہ جلدی سے پوچھ لیں ۔
"بیٹی تمھاری ماں کا کیا نام تھا۔"
"ارے یہ کیا۔ اگر اس طرح وہ کوئی سوال کریں گے تو یہ دونوں کیا سوچیں گے۔ دونوں قہقہہ مار کر ہنس پریں گے ـــــ" کیدارناتھ خود پر قابو پا لے لی کرنے لگے کہ کہیں بھول کر یہ سوال ان کے منہ سے نکل پڑے ـــ" اف کس سے پوچھوں ..... کمبخت خود ہی میرے ذہن میں اجائے تو پوچھنا ہی کیوں پڑے؟" انھوں نے بھنویں سکوڑیں، پیشابی پر بے شمار بل پڑ گئے پھر انکھیں بند کر لیں اور اپنے ذہن سے جوجھنے لگے۔ اج سرلا کا بیٹا نظر نہیں ا رہا ہے، شاید اسے اپنی نانی کا نام یاد ہو ـــ باتوں باتوں میں اس سے تو پوچھ ہی لوں گا ـــــــــ " طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص65،66.

[2]) "کھانا ختم ہو گیا اور کیدارناتھ کو اپنی بیوی کا نام یاد نہیں ایا۔ کھانے کے بعد چائے اور پھر دیکھتے ہی دیکھتے شام ہوگئی ۔ کیدارناتھ بغیر نام پوچھے ہی وہاں سے اٹھ پڑے۔ گھر لوٹنے کے لیے بس پکڑی ۔ اب ان کے جسم کی ساری رگیں ڈھیلی پڑ چکی تھیں ۔ ہر ایك۔ شخص کو دیکھ کر انھیں لگتا کہ اسے ضرور میری بیوی کا نام معلوم ہوگا۔ وہ ہر ایك۔ سے پوچھنا چاہتا ہے مگر کوئی شخص نہ تو ان کی طرف متوجہ ہوتا اور نہ ہی کچھ پوچھنے کے لیے ان کے ہونٹ کھلتے۔ سفر جاری رہا اور پھر اچانك۔ ایك۔ جھٹکے کے ساتھ بس رکی ۔ انھوں نے کھڑکی سے باہر جھانکا اور اترنے کے لیے سیٹ سے اٹھ کر کھڑے ہو گئے۔ " طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص66.

[3]) "کیدارناتھ کی انگلیاں سرد ہو کر سن پڑ چکی ہیں، جیسے ان میں گوشت ہے ہی نہیں اور وہ اندر سے بـ الکل خالی، بالکل کھوکھلی ہو چکی ہیں" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص62.

[4]) "کیدارناتھ نے اپنے جسم پر چڑھے ہوئے گرم کپڑوں کو اس طرح سے ٹٹولا جیسے وہ ڈھونڈ رہے ہوں کہ ان کپڑوں کے اندر جسم ہے بھی یا نہیں" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص65.

التى تزيد فيها الأعراض ـ سالفة الذكر ـ فتزيد حدة النسيان، ويحتدم الصراع في نفس المريض بين الماضي والحاضر، وتزداد المخاوف والأوهام، ونجد الكاتب قد برع في تمثيل ووصف ما يمر به "كيدارناث" في هذه المرحلة، لدرجة تجعل القارئ ينساق وراء هذا الداء، فنلمس آلامه بأذهاننا وجوارحنا؛ حيث يصور للقارئ بدقة بالغة الخطر الأكبر لهذا المرض، الذي يكمن في الخوف من المجهول المرتقب المترتب على النسيان، الذي يكبل الماضي والمستقبل، ويجعل المريض تائهًا بين حلقة مفقودة يتجاذبها الماضي والحاضر، كما يتجلى فيما يلي:

"كان الظلام يسود الغرفة فى جميع النواحي، فانطرح على السرير بدون ضوء، كان الظلام يزداد عتمة، شعر كيدارناث بأن الجدران تسحبه ناحيتها، فأمعن النظر فى الجدران وشرع يشعر بحرارة فى عينيه، وكانت قد امتلأت الغرفة كلها بالدخان، وفكر؛"انهض واشعل الضوء"، لكن لا يأتيه النوم فى الضوء، ولكن متى يأتى فى الظلام أيضًا؟ كانت عيناه تشتعلان كاللّهب، وبدأت النار تخرج من جسده أيضًا، تأججت النيران بسرعة كبيرة؛ كأن محرقة والدة سرلا تشتعل، اشتد الضوء ولم يمكنه النوم، فلماذا تثقل العيون بالنوم؟ لقد ذاب الجسد ألمًا فى كل مكان أينما يتقلب، تنهض موجة من الألم الشديد، كانت يديه وقدميه تزداد برودة لدرجة أنه فجأة خرج شيء من عقله وسقط على الأرض تحت السرير، نهض كيدارناث وجلس وأشعل الضوء وفتح الخزانة ونثر كل الكتب على الأرض، أخرج جميع الأوراق من درج الطاولة واحداً تلو الآ خر، وأخرج بعض الملفات من الصندوق القديم ثم شرع ينظر إليها ويقلبها كالمجانين ـــــ ورقة يقرأها وأخرى يمزقها ويرميها، وأخرى يطويها ويحتفظ بها، ولسوء الحظ لم يجد أى ورقة تخصه، فى ذلك الوقت غضب كيدارناث وبدأ في إلقاء ورمى الكتب والأوراق والملفات، شُلت كلتا يديه تمامًا وبدأت أنفاسه تنحبس، انزعج وأراد فك الوشاح المربوط على عنقه لا يدرى كيف أصبح ضيقا وممسكًا إلى هذا الحد ثم سحب الوشاح وهو يرتعش وبدأ يلهث على نحو سئ "لا فائدة من البحث ـــــ لا جدوى من التذكر، فلن أتذكر أي شيء الآن"، وبدأ يتذكر ماذا كان اسم زوجته ـــــ

ـ شانتى .... ؟

لا ـــــ

سروجنى ـــــ

لا .... لا .....

سرشتا .....؟

أف، ليس هذا أيضًا ـــــ

بدأ يتفتق في ذهنه آلاف الأسماء ثم نسى ما كان يتذكر.

اليوم أى يوم ؟

الأحد ـــــ

لا، فالأمس كان الأحد.

ـ الأمس

الأحد كان ذلك اليوم عندما ذهبت إلى بيت سرلا والآن قد مضى قرون على الذهاب إلى بيت سرلا.

تقطر الضوء الأصفر من عينيه وانتشر في جميع أنحاء الغرفة، الكتب والأوراق والملفات حوله كالضباب ووقعت عيناه على بعض الحروف.

"شرما ـــــ نعم، رفيقي فى مكتبي ـــــ"

"ماذا كان اسمه بالكامل؟"

أف، نسيت هذا أيضًا

"وماذا كان اسم ابنه؟"

لا، الآن لا أتذكر شيئًا

الحديقة ـــــ

"أى حديقة؟"

نعم تلك الحديقة؛ حيث كانت واقفة وتبتسم

ولكن الآن تغير اسم هذه الحديقة أيضًا

"ما اسمها الجديد؟"

أنا لا أتذكر القديم الآن، أنا أنسى كل شيء.

ابنتى ـــــ

أف، لا أتذكر اسمها

اسم زوجها؟

يا إلهى ماذا يحدث لى ـــــ لا أتذكر شيئًا الآن

هل كل هذا القلق فقط من أجل اسم الزوجة

لا، هناك شيء آخر مثله كان قد نسيه أيضًا

"وما هذا الشئ ؟"

إنها لوحة الاسم التي تسقط من ذهنه مرارًا وتكرارًا! ماذا كتب فيها؟ لا يظهر شئ ـــــ كل شئ قد انمحى ـــــ

الجدران والأسقف والأبواب والأرضيات ..... لا شئ، ثمة ساحة كبيرة وواسعة على مقربة، والتى تملأ أرضها تشققات فى كل مكان وتنتشر بها خيوط الشمس كأن السماء كلها تختبئ خلفها، الضوء ساطع للغاية ولا يظهر شئ، وفجأة يتراءى شئ صغير جدًا من بعيد.

ما هو؟

هناك رجل يتلفت وينظر حوله فى كل النواحي، لا أحد بالقرب منه، هو بمفرده، وحيدًا ـــــــ

أوه! إنه يتقدم نحوى، والآن أصبح قريبـ ًا لناظرى، حتى أن كل الساحة والسماء وخيوط الشمس تختبئ خلفه.

ـ من هذا الشخص؟

ـ "أنا ؟" وأمام عينى بدأ يسود الظلام بيننا.

ـ " لكن من أكون؟ ما اسمى؟

ماذا ..... الآن قد نسيت اسمى أيضًا ـــــ وضع يديه على جبهته وبدأ يصرخ بقوة وبدأ يتقلص فى نفسه لجزئين كرجل بدون عمود فقرى، ظن أنه قد أقحم فى أرض شاسعة، أخذت أنفاسه تحتبس، وبدأت رأسه تدور على نحو سئ وامتلأت عيناه بسحب صفراء وزرقاء، وتجمدت يداه وقدماه واختنقت عنقه كأن شيئًا كبيرًا للغاية عالق بداخلها، وقام بوضع يديه المرتعشتين على رقبته وأراد أن يسعل لكن سيلفظ أنفاسه وهو يسعل وسيموت.

"لا ـــــ" صرخ بقوة كبيرة فصارت رقبته الممسوكة بيديه قوية من تلقاء نفسها، وبدأت الحروف المضببة تظهر.

"ك .... ك ...." أف! ستطير الأجزاء الباقية من عقله، وسينقطع لسانه ويقع بعيدًا، أمعن النظر وبدأت الحروف تظهر واضحة "كي دااا ....."

ومن ثم قرأـــــ "كيدارناث ـــــ " وصرخ فى سعادة وتخلخلت قبضة يده من على عنقه وخفق القلب بقوة، وبدأت الحركة تدب فى جسده ـــــــ

ـ "كيدارناث، كيدارناث ـــــ" بدأ يقول بقوة كأنه تذكر كل شئ الآن.

اسم بنتى، صديقى، تلك الحديقة واسم زوجتى ـــــ كيدارناث ـــــ أحس أن الدنيا كلها اسمها كيدارناث، ومن ثم نهض ببطء وأشعل الضوء وانزلق فى اللحاف وهو يقول " كيدارناث، كيدارناث".

أشرق الصباح فشعر باطمئنان شديد على نفسه، فقد نام نومًا عميقًا ومريحًا بالليل"[1].

---

[1]) "كمرے میں چاروں طرف اندھیرا ہے۔ وہ بغیر روشنی کیے بستر پر ڈھیر ہو گئے۔ اندھیرا گہرا ہوتا جا رہا تھا ، کیدارناتھ کو محسوس ہوا کہ دیواریں ان کی طرف کھسکتی چلی ا رہی ہیں ۔ انھوں نے انکھوں پر زور دے کر دیواروں کی طرف دیکھا تو ان کی انکھوں میں جلن ہونے لگی ۔ پورے کمرے میں دھواں بھر گیا تھا۔ "اٹھ کر لائٹ جلا دی جائے" انھوں نے سوچا۔ مگر روشنی میں تو انھیں نیند ہی نہیں اتی ۔ اندھیرے میں بھی کب اتی ہے۔ اب ان کی انکھیں شعلوں کی طرح دہکنے لگی تھیں ۔ جسم سے بھی اگ نکلنے لگی گی ۔ اگ کی لپٹیں بہت تیز ہو گئی ہیں ۔ سَرلا کی ماں کی چِتا جل رہی ہے۔ روشنی بہت تیز ہے اور انھیں نیند نہیں ا رہی ہے۔ تو پھر انکھیں نیند سے بوجھل کیوں ہوتی جا رہی ہیں ؟ جگہ جگہ سے جسم گل گیا ہے۔ وہ جدھر کروٹ لیتے ہیں ادھر ہی سے شدید درد کی لہر اٹھتی ہے۔ ان کے ہاتھ پیر بالکل ٹھنڈے ہوتے جا رہے تھے کہ اچانک۔ ذہن سے کوئی چیز نکل کر پلنگ کے نیچے فرش پر جا پڑی ۔ کیدارناتھ اٹھ کر بیٹھ گئے۔ لائٹ جلائی اور الماری کھول کر تمام کتابیں فرش پر بکھیر دیں ۔ ایک۔ ایک۔ کر کے میز کی دراز کے تمام کاغذات نکال ڈالے اور پرانے بکس سے کچھ فائلیں نکالیں پھر دیوانوں کی طرح انھیں الٹ پلٹ کر دیکھنے لگے ـــــ کسی کاغذ کو پڑھتے، کسی کو پھاڑ کر پھینک۔ دیتے اور کسی کو تہہ کر کے رکھ لیتے۔ کمبخت اس کی کوئی چٹھی بھی تو نہیں مل رہی ہے۔ اب کیدارناتھ نے جھنجھلا کر کتابوں، کاغذوں اور فائلوں کو نوچ کر پھینکنا شروع کر دیا ہے۔ دونوں ہاتھ بالکل شل ہو چکے ہیں ۔ سانس رکنے لگی ہے۔ انھوں نے گھبرا کر گلے میں بندھے مفلر کا بَل کھولنا چاہا کہ پتا نہیں کیسے گرفت اور تنگ ہو گئی پھر ایک۔ جھٹکے کے ساتھ مفلر کھینچ لیا اور بری طرح ہانپنے لگے۔

هكذا يعكس ما سبق بعدًا دراميًا في تطور أحداث القصة تجاه منعطف خطير قادرًا على التأثير في القارئ؛ مما جعله عنصرًا مشاركًا في الحدث، من خلال التشويق والمفاجأة، اللذين كانا حافزًا للاندماج والانصهار لمعرفة ما يئول إليه النسيان، ويتمثل هذا العنصر في نسيان

"ڈھونڈنے سے کوئی فائدہ نہیں ـــــ یاد کرنا بھی بیکار ہے، اب کچھ یاد نہیں ائے گا" اور وہ یاد کرنے لگے کہ ان کی بیوی کا کیا نام تھا ـــــ
شانتی .....؟
نہیں ـــــ
سروجنی ـــــ
نہیں ..... نہیں .....
سرشٹھا .....؟
اف یہ بھی نہیں ـــــ
ہزاروں نام ان کے ذہن میں تیزی سے انے لگے۔ پھر وہ بھول گئے کہ وہ کیا یاد کر رہے تھے۔
اج کونسا دن ہے؟
اتوار ـــــ
نہیں اتوار تو کل تھا۔
کل؟
اتوار تو اس دن تھا جب وہ سَرلا کے گھر گئے تھے اور سَرلا کے گھر گئے ہوئے اب صدیاں گزر چکی ہیں
ان کی انکھوں سے زرد روشنائی ٹپک۔ کر پورے کمرے میں پھیل گئی ہے۔
کتابیں، کاغذات اور فائلیں ـــــ انھیں کچھ دھندے دھندے حروف نظر ائے۔
"شرما ـــــ ہاں میرے دفتر کے ساتھی شرما ـــــ"
"پورا نام کیا تھا ان کا؟"
اف یہ بھی بھول گیا۔
"اور ان کے بیٹے کا؟۔"
نہیں، اب مجھے کچھ بھی یاد نہیں ہے۔
پارک۔ ـــــ
"کونسا پارک۔ ؟"
ہاں وہی پارک۔ جہاں وہ کھڑی مسکرا رہی ہے۔
لیکن اب تو اس پارک۔ کا نام بھی بدل گیا ہے۔
"کیا ہے اس کا نیا نام؟"
نیا ہی کیا اب تو پرانا بھی یاد نہیں ۔ میں سب کچھ بھولتا جا رہا ہوں ۔
میری بیٹی ـــــ
اف اس کا نام بھی یاد نہیں ا رہا ہے۔
اس کے شوہر کا نام؟
ہے بھگوان مجھے کیا ہوتا جا رہا ہے ـــــ اب تو کچھ بھی یاد نہیں ۔
کیا صرف بیوی کے نام کے لیے وہ اتنے پریشان ہیں ۔
نہیں، کوئی اور چیز بھی ہے جسے وہ بھول گئے ہیں ۔
"کیا چیز ہے وہ؟۔"
وہ نیم پلیٹ جو بار بار ان کے ذہن سے نکل کر گر پڑتی ہے! کیا لکھا ہے اس میں؟ کچھ دکھائی نہیں دیتا ـــــ سب کچھ مٹ چکا ہے ـــــ
دیواریں، چھت، دروازے اور فرش ..... کچھ بھی نہیں ہے۔ دور تک۔ پھیلا ہوا ایک۔ بہت بڑا میدان ہے جس کی زمین میں جگہ جگہ دراڑیں پڑ چکی ہیں ۔ سورج کا گولا پھیل کر اتنا بڑا ہو گیا کہ پورا اسمان اس کے پیچھے چھپ جاتا ہے۔ روشنی اتنی تیز ہے کہ کچھ دکھائی نہیں دیتا کہ اچانک۔ دور کوئی بہت چھوٹی سی چیز نظر ائی ۔
کیا ہے وہ؟
کوئی انسان ہے جو اپنے چاروں طرف مڑ مڑ کر دیکھ رہا ہے۔ اس کے قریب کوئی بھی نہیں ہے، وہ تنہا ہے، بالکل تنہا ـــــ
ارے وہ تو میری طرف بڑھ رہا ہے اور اب میری انکھوں کے اتنا قریب ا گیا کہ اس کے پیچھے سارا میدان، اسمان اور سورج کا پھیلا ہوا گولا بھی چھپ گیا ہے۔
کون ہے یہ شخص؟
پھر اہستہ سے اٹھے، لائٹ بجھائی اور کیدارناتھ، کیدارناتھ کہتے ہوئے لحاف میں گھس گئے۔
صبح ہوئی تو انھوں نے خود کو بہت مطمئن محسوس کیا۔ رات انھیں بہت گہری اور سکون کی نیند ائی تھی ـــــ!!" طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، سابق، ص66، 67، 68، 69، 70.

"كيدارناث" اسمه هو نفسه؛ مما يضمر حسرة داخلية يخيم عليها حالة من الحزن والخوف و الفزع والتشتت أ ُصيب بها البطل جراء نسيانه كل شئ وعلى رأسها اسمه هو؛ مما يجسد هول هذا الداء الذي يقوم بغسل الذاكرة، وجعل الإنسان فاقدًا للهوية؛ لفقدانه قدرة التعرف على أقرب الناس وأفضلهم عنده، فقد نسي اسم زوجته وابنته وصديقه والحديقة التى التقي فيها بزوجته، حتى أنه نسى اسمه، وهذا طامة كبرى، ومعاناة مستمرة لا ينهيها إلا الموت، فلا حياة لرجل بلا ماض، بلا أمس، بلا ذكريات، بلا اسم، وهنا تصل القصة إلى الأزمة التى تجذب انتباه القارئ قلبًا وقالبًا نحو هذا الداء الذي شغل القصة بأكملها، ثم تأتى نهاية القصة التى يترقبها القارئ، وهنا تكمن براعة الكاتب الذي جعل نتيجته عكس ما كان متوقعًا، فلم يمت "كيدارناث" لسوء حالته الصحية، ولفرط حزنه على نسيانه ماضيه، لكنه تذكر اسمه فشعر بالراحة ونام مطمئنًا، ونسى أنه كان ناسيًا اسم زوجته، مما يشير أيضًا إلى قبح هذا المرض الذي يطمس كل شئ عالق بالذهن، ويجعل الانسان يدور في حلقة مفرغة لا نهاية لها.

وهكذا قدم الكاتب من خلال القصة بعض تفاصيل هذا المرض، وكشف عن حقيقته؛ مما جعلنا مشاركين في هذه التجربة الإنسانية، فكأننا نحن الذين نعانى ويلات فقداننا لهذه الذكريات؛ مما أكسب القصة أيضًا نوعًا من التنوع المعرفي فضلًا عن أدبيتها.

ثانيًا:قصة "اسپ، كشت، مات ـ مات الحصان" وداء كوفاد، والتوهم المرضي

استطاع الكاتب "قمر احسن" أن يصنع في قصته "اسپ، كشت، مات ـ مات الحصان" مزيجًا بين العناصر الطبية والنفسية والاجتماعية والخرافية، وهى عناصر يصعب جمعها في بوتقة واحدة، فالطب والعلوم الإنسانية كعلم النفس والاجتماع يصعب وضعهم جنبًا إلى جنب مع عالم الفانتازيا من الخيال الخارق والخرافة.

وقد ظهر الأثر الطبي جليًا في القصة، حتى أصبح محورًا أساسيًا تدور حوله القصة؛ حيث جعل الكاتب الشخصية الرئيسة في القصة هى المريض الذي يعانى من مرض نفسي معروف، وهو "Hypohondrkasis - توهم المرض" أو اضطراب قلق المرض " I.A.D "، "ويسمى أحيانًا المراق أو القلق المرضي، وهو قلق زائد من الإصابة بمرض خطير، ويؤكد الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-5) الذي نشرته الجمعية الأمريكية للطب النفسي، أن اسمه أيضًا "المراقان" والذي يكون التركيز فيه على الخوف والقلق من أحاسيس جسدية غير مريحة أو غير عادية أن تكون دلالة على وجود حالة طبية مرضية خطيرة (Magyoclinic.org/ar/diseas).

وقد ينتج عن القلق المستمر بسبب توهم المرض الجسدي تحفيز الجهاز العصبي؛ مما يؤدى إلى العصبية، وربما ظهور بعض الأعراض مثل؛ آلام المعدة، أو متلازمة القولون العصبي، الصداع، جفاف الفم، التعب والإجهاد، زيادة معدل ضربات الفلب، ضيق التنفس، آلام المعدة، كثرة الحاجة إلى الذهاب للمرحاض (أعراض توهم المرض الجسدى /baltoe.com/article).

ونجد الكاتب يفتتح قصته بحالة وأعراض مرضية، تسترعى اهتمام القارئ وتجذب انتباهه وتدفعه للتفكير؛ حيث يقول:

" بمجرد أن وصل أمام بناية المكتب ذات الأحد عشرة طابقًا، شعر كأن شيئًا

يتحرك فى أمعائه، كأن فأرً يقرض أمعائه شيئًا فشيئًا.

امتلأ الفم واللسان بمذاق مر، وشعر بشىء يركض فى البطن، ثم تفتحت كل مسام الجسم، وتسللت موجة باردة للداخل، وبدأ قىء مر للغاية من الماء أصفر اللون فى الخروج .

وقف بركبتين مرتعشتين بعدما جعل يديه في شكل مغرفة، وأخذ يبحث حوله عن ماء بارد على مقربة منه ـــــ كانت حالة من الاختناق تسود المكان، كان النفس يضيق، وفى مثل هذه الحالة لا فائدة من تحريك اليدين والقدمين من أجل الحصول على الهواء، ظل المذاق المر في فمه لفترة"[1].

فالقصة تشير في مستهلها إلى موظف يعمل في أحد المكاتب، ويعانى من بعض الأعراض المرضية التى تصادف القارئ منذ الوهلة الأولى، ويأخذه الكاتب تدريجيًا بطريقة شيقة ومحفزة؛ ليكشف له أنها تتعلق بتوهم المرض، فيستمر الكاتب في وصفها مستطردًا:

"شعر كأن عملة مشتعلة من الروبية عالقة بفم المعدة، وخزها وحرقتها تقبض الرئتين"[2].

"وتشمل أعراض توهم المرض الجسدى التركيز على مرض واحد بعينه مثل؛ السرطان أو على جزء واحد من الجسم مثل؛ المعدة أو الصدر أو الأمعاء (أعراض توهم المرض الجسدى /baltoe.com/article)، وقد ظهر ذلك في القصة إبان خوف البطل من الأعراض السالفة الذكر التى يشعر بها:

ـ "ازداد الشعور بالاختناق فانزعج ونهض وجلس في توتر، المعدة الخالية، الأميبات، الأ ميبات"3.

ـ "أراد التجول فى الحجرة، أراد أن يضحك لكنه ظل يرتجف، شعر كأن شيئًا ما ظل يقضم أمعاءه، رئتيه وصدره بشدة، أراد أن يصرخ ويقول ليس داء الزحار فى أمعائي، بل شىء حى، حشرة ما أو ورم متحرك أو سرطان.

انحنى وتحسس كل جزء فى البطن والأمعاء، بدى له شئ مجهول غير معروف يزحف في كل مكان، .... يظل السلطعون) يتحرك ببطء وينشر مخالبه، عندما سينفجر الورم ستنتشر

---

[1]) "افس کی گیارہ منزلہ عمارت کے سامنے اتے ہی اسے محسوس ہوا جیسے انتوں میں کچھ چل رہا ہو۔ جیسے کوئی چوہیا دھیرے دھیرے انتوں کو کتر رہی ہو۔
منہ اور زبان کڑ دے ذائقے سے بھر گئے اور پیٹ میں کوئی شے دوڑتی ہوئی محسوس ہوئی ۔ پھر جسم کے تمام مسامات کھلتے چلے گئے، اور ٹھنڈی یخ کر دینے والی لہر اندر تک۔ رینگ گئی تو زرد رنگ کے پانی کی سخت کڑوی قے ابل ابل کر باہر انے لگی ۔
جی بھر کر اوک۔ لینے کے بعد اس نے کانپتے گھٹنوں کے سہارے کھڑے ہو کر اس پاس سرد تازہ پانی کے لئے نظریں دوڑائیں ـــــ حبس چاروں طرف پھیل رہا تھا۔ سانس گھٹ رہی تھی ۔ ایسے میں ہوا کے لئے بے چارگی سے ہاتھ پیر ہلانا بھی فضول لگ رہا تھا۔ کڑوا ذائقہ تا دیر اس کے ساتھ رہا" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، 1996، ص31.

[2]) "فم معدہ پر ایسا محسوس ہو رہا تھا، جیسے روپے کا جلتا ہوا سکہ چپکا دیا گیا ہو۔ اور جس کا کھنچاؤ اور چبھن پھیپھڑوں کو جکڑے لے رہی ہو" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص31.

[3]) " گھٹن اور تیز ہو گئی تو گھبرا کر اٹھ بیٹھا۔ خلوئے معدہ ۔ ایمی بیاسس، شدید ایمی بیاسس" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص32.

•) السلطعون: هو السرطان البحري، وهو من فصيلة القشريات.

الحرقة فى الجسم بالكامل"[1].

قد ذكر الكاتب أيضًا فيما سبق بعض الأمراض؛ كالأميبا والتى تزداد حدة ألمها بسبب المعدة الخالية من الطعام، وقد أشار إلى ذلك أيضًا في قوله: "يجب ألا تظل معدتي فارغة أبدًا، داء الأميبات، ربما قد ازداد حدة بسبب الشاى والسجائر"[2]؛ مما يدل على تجلى الجانب الطبي على القصة منذ بدايتها.

ومن الناحية الطبية فإن أكثر الأشخاص عرضة لهذا المرض "توهم المرض الجسدى" هم الذين رأوا أقرب الناس إليهم يعانون من مرض ما، أو ماتو نتيجة لهذا المرض (أعراض توهم المرض الجسدى /baltoe.com/article)، كما قد يكون من أسباب توهم المرض معاناة مع الكثير من الأمراض في الطفولة، أو وجود حياة مليئة بالمواقف التى تسبب الاكتئاب (توهم المرض والتعامل معه/Labayh.net/ar)، وهذا ما استطاع الكاتب أيضًا أن يطلع القارئ عليه في ثنايا القصة، فعندما ظن البطل أن يكون في أمعائه حشرة ما أو ورم متحرك أو سرطان، استرجع ذكريات ومواقف ترتبط بالورم والحشرات؛ حيث يقول:

"هناك ورم فى ذراع أبى الأيمن يزداد يومًا بعد يوم، كان جدى "تكن" قد أتى من أمريكا، وكان يقول لابد من عملية جراحية، والآن قد أتى خطاب من الوالد أنني لا أتحمل مسئولية أخوتى على أكمل وجه ـــــ قد سقطت واجهه المنزل، قد خرج العديد من النمل الأبيض من بين جدرانه، كما كان العفن يخرج من ثنايا المانجو الفاسدة عند سقوطها، النمل الأبيض اللزج الغليظ ـــــ الآن أين ستقضى السيدات حاجتها فى موسم الأمطار، تفور الحشرات البيضاء من المرحاض وتأتى إلى إبريق الاغتسال ـــــ وفى الطفولة كانت تخرج أيضا ديدان بيضاء من بطنى، استخدمت الجدة مستخلص ثمرة الككروندا ـــــ فهل إلى الآن لا تزال هناك حشرات بيضاء؟؟"[3].

ـ"المخاط أيضًا، الخراج أيضًا، أيضًا قد تقرحت الأمعاء، داء الأميبات، بعد أن شرب عدة أوعية متواصلة من الماء شعر أنه لن يستطيع أن يطفئ عطشه أبدًا، تذكر على دادا، كان عطشه

---

[1]) " اس نے کمرے میں ٹہلنا چاہا۔ زور سے ٹھٹھا مار کر ہنسنا چاہا، لیکن تھرتھرا کر رہ گیا۔ اس کو محسوس ہوا جیسے پھر کوئی شے تیزی سے انتوں، پھیپھڑوں اور سینے کو کتر رہی ہے۔ اس نے چاہا کہ وہ چیخ چیخ کر کہے کہ میری انتوں میں ایمی بیاسس نہیں ۔ کوئی جان دار شے ہے۔ کوئی کیڑا، چلتی پھرتی رسولی، یا کینسر -

اس نے جھك۔ جھك۔ کر ہر ایك۔ کا پیٹ اور انتیں کرید کرید کر دیکھیں ۔ ہر جگہ کوئی نامعلوم شے رینگتی نظر ائی ..... کیکڑا اہستہ اہستہ چلتا ہوا اپنے پنجے پھیلاتا جا رہا ہے۔ رسولی کب پھوٹے گی کہ جلن سارے جسم میں پھیلتی جا رہی ہے" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص32.

[2]) " کیکڑا اہستہ اہستہ چلتا ہوا اپنے پنجے پھیلاتا جا رہا ہے۔ رسولی کب پھوٹے گی کہ جلن سارے جسم میں پھیلتی جا رہی ہے" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص32.

[3]) "ابا کے بائیں بازو پر رسولی ہے جو روز بروز بڑھتی جا رہی ہے۔ تکن دادا امریکہ سے ائے تھے تو اپریشن کو کہہ رہے تھے۔ ابھی ابا کا خط ایا ہے کہ میں بھائیں کی ذمہ داری صحیح طریقے سے نہیں پوری کر رہا ہوں ـــ گھر کے اگلے حصے کو گرا دیا گیا ہے۔ اس کی دیواروں میں سے کئی من دیمکیں نکلی ہیں ۔ جیسے سگوا ام کے گرنے پر اس کے تنے مین سے نکلی تھیں ۔ لجلجی، غلیظ دیمکیں ـــ اب کی برسات میں بیبیاں پیشاب کہاں کریں گی ۔ سنڈ اس سے سفید کیڑے ابل ابل کر طہارت کے لوٹے میں ا جاتے ہیں اور لوٹے سے دال کا پانی انڈیلتے وقت دال میں اور دال سے ـــ بچپن میں میرے پیٹ سے بھی سفید کیڑے نکلے تھے ـــ دادی لے ککروندے کا عرق ـــ تو کیا اب بھی سفید کیڑے؟؟" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص32.

لا ينطفئ على الإطلاق؛ لأنه كان قد شرب الماء البارد فى يوم عاشوراء"[1].

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن القارئ بعد قرائته لما سبق هو؛ أى مرض يتوهمه المريض في القصة؟ وهذه الأعراض؛ القئ الأصفر المر، ضيق التنفس، شئ يركض في البطن، حرقة المعدة، ورم متحرك، وغيره مما ذكر سالفًا تتعلق بأى مرض؛ مما يدفع القارئ للقراءة لا ستكشاف هذا المرض الذي يتوهمه المريض، وهنا تكمن المفاجأة التي تصنع نوعًا من الإثارة و التشويق والفانتازيا؛ لأنه يتضح من الأعراض التى ذكرها الكاتب أن بطل القصة يشعر بأنه حامل ويعانى من أعراض الحمل التى جاءت مطابقة تمامًا لأعراض الحمل عند النساء من الناحية الطبية، "وشعور الرجل بأعراض الحمل هو عرض مرضي يعرف في الطب باسم "كوفاد)" (Couvade)؛ حيث يصاب الرجال بالأعراض نفسها التى تظهر على النساء الحوامل، وهو ما تجلى للقارئ فيما يلي :

ـ "بدأ جسده كله ينغمس في الإحساس بالبرد الشديد، فتحت المسامات ثغرها مرة أخرى، انبعث سيل من القيء الأصفر المر فشرعت ركبتاه ترتجف، أتى من المنزل، وحاول فتح الرسائل وقراءتها محاولة غير مجدية، لكن اصطحبه رفيقه وخرجا من المكتب"[2].

ـ "استلقى متعبًا بعد شرب الماء فشعر كأن بعض الكائنات الحية تسبح فى أمعائه، وتغرز شوكة في جوانب بطنه ـــــــ تلمع العملة المشتعلة في فم المعدة، انزعج ونظر حوله، نزع القميص ووقف أمام المرآة ـــــــ ضغط على البطن وحدق فى المرآة، فجأة عندما انتابه تقلص شديد، دخل الحمام، وعندما خرج كان وجهه وجسده بالكامل يتصببان عرقًا باردًا"[3].

ـ"شعر كما لو أن كائن حى مرن يزحف في بطنه، ينزلق ويزحف، ويدخل في أمعائه الوعرة ، ينمو وينتشر تدريجيًا على جدار البطن"[4]

ـ"ذهب أمام المرآة ونظر، كان ورم البطن قد ازداد للغاية، وأثناء الشعور بالحرقان والغثيان الشديد انحنى وبدأ يلعق التربة المالحة المتراكمة في زاوية الجدار، ثم بحث عن قطع من

---

[1]) " میوکس بھی ہے، CYST بھی، انتوں میں خراش بھی پڑ چکی ہے۔ ایمی بیاسس ۔ لگاتار کئی کٹورے پانی پینے کے بعد اسے لگا کہ اب اس کی پیاس کبھی نہ بجھ سکے گی ۔ اسے علی دادا یاد ائے۔ ان کی پیاس کبھی نہ بجھتی تھی ۔ کیونکہ انھوں نے عاشورہ کے دن ٹھنڈا پانی پی لیا تھا" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص 32.

*"کوفاد: یطلق علیه متلازمة کوفاد او "الحمل الودی"، او "الحمل التعاطفی" وهی ظهور اعراض الحمل الفسیولوجیة والنفسیة والجسدیة علی الرجل الذي ینتظر قدوم مولود من زوجته، إذ تظهر علیه العوارض الجسدیة والنفسیة نفسها کنوع من التضامن مع الزوجة، حتی انه قد یشعر بالانقباضات والام المخاض Lipkin M, Jr, Lamb GS. The couvade syndrome: an epidemiologic study. Ann Intern Med. 1982 Apr;96(4):509–511.

[2]) "اس کا سارا جسم تیز ٹھنڈی سنسنی میں دوبنے لگا۔ مسامات نے پھر اپنا منہ کھول دیا ـــ زرد کڑوی قے کا ایک۔ چلو اگلتے ہی اس کے گھٹنے تھرتھرانے لگے۔ اس نے گھر سے ائے خطوں کو کھول کر پڑھنے کی ناکام کوشش کی لیکن اس کے ساتھی اسے افس سے لے کر نکل ائے" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص32.

[3])"وہ پانی پیتے پیتے تھک۔ کر لیٹا تو محسوس ہوا جیسے کچھ جاندار چیزیں اس کی انتوں میں غڑاپ غڑاپ تیر رہی ہیں اور پیٹ کے کناروں میں کانٹے سے چبھ رہے ہیں ـــ جلتا ہوا سکہ پھر فم معدہ پر چمک۔ رہا ہے۔ اس نے گھبرا کر چاروں طرف دیکھا اور قمیص اتار کر ائینے کے سامنے جا کھڑا ہوا ـــ پیٹ پر دباؤ ڈ ال ڈال کر ائینے میں دیکھا۔ اچانک۔ جب بہت تیز مروڑ اٹھی تو وہ باتھ روم میں گھس گیا۔ وہاں سے نکلا تو سارا چہرہ اور جسم ٹھنڈے پسینے میں بھیگے ہوئے تھے" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص32، 33.

[4]) "اسے محسوس ہوا جیسے کوئی لجلجی جاندار شے پیٹ میں کلبلا رہی ہے۔ اور رینگ رینگ کر کھردری انتوں پر پھسل رہی ہے۔ پیٹ کی دیوار اہستہ اہستہ پھولتی پھیلتی جا رہی ہے" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص33.

الطين الناضج ومضغها"[1].

فهنا تشمل الأعراض التي يعانى منها مريض كوفاد آلامًا في المعدة واضطرابات في الجهاز الهضمي، والغثيان والقئ الصباحي، وزيادة حجم البطن، وتناول الأكلات الغريبة؛ كالطين (Trethowan WH. Res. 1968 Jun;12(1):107–115.)، ويجسد العرض الأخير هنا عرضًا غريبًا من أعراض الحمل الذي قد يصاب به بعض النساء؛ "حيث يعتبر أكل الطين أثناء الحمل واحدًا من أكثر الرغبات الشديدة التى تواجهها بعض النساء الحوامل، قد يكون نوعًا معينًا من الحجر أو الصخور أو التربة أو الطين، وهى ظاهرة شائعة يكون سببها نقص التغذية أو للتخلص من الغثيان"(أكل الطين للحامل https://alyibbi.com).

وهكذا كان الكاتب مبدعًا في وصف توهمه بالحمل؛ حيث يقول على لسان البطل/المريض وهو يسأل أحد زملائه في العمل:

"ألا ترى أن بطنى تأخد في الكبر، الآن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا للنهوض والجلوس والا ستحمام، أعتقد أنه الآن ينبغى على أن أكون حذرًا"[2].

وتشير بعض المراجع الطبية إلى أن هذه الظاهرة تترافق مع اضطرابات نفسية لدى الرجل، وهو ما فعله الكاتب أيضًا؛ حيث أرجع شعور البطل/المريض بالحمل إلى أسباب وضغوط نفسية واجتماعية يعيشها المريض، وكأنه يحمل هذه الهموم والضغوط في أحشائه ومن الأسباب الا جتماعية التى تؤرقه هو عمله، كما يظهر فيما يلي:

ـ"دخل المكتب وهو يردد: ملف رقم ٧٠/١٠/٣ الخاص بمخطط إعادة التوطين، تقرير أعمال الشغب، الرد على خطاب علم، رسالة الوالد والحوالة المالية ـــــ نظر الجميع له نظرات ممزوجة بالشفقة، تقدم بعضهم واقتربوا منه، أخفى البعض ابتساماتهم المجردة من الرحمة، أخذت حرقة شديدة تنتشر فى الجسد بالكامل"[3].

ـ "انزعج ووقف أمام المرآة وقلب القميص وشرع يحملق في بطنه بإمعان، من ثم خفق قلبه بسرعة، تقرير أعمال الشغب، حجرة المكتب، عينان لامعتان مختبئتان بالداخل، بعض التهكم والابتسامات والاشمئزاز"[4].

ـ "الرضا البغيض المنتشر حوله، والكره الشديد والعجز الناتجين عن الاحساس المرهق بـ الواجب وعدم التقدير، أراد أن يصرخ ويبكى، يمزق ملابسه وينزع شعره ويخرج في

---

[1])"اس نے ائینے کے سامنے جا کر دیکھا۔ پیٹ کا ورم بہت بڑھ گیا تھا۔ جلن اور شدید امتلائی کیفیت کے دوران وہ جھک۔ کر دیوار کے کونے میں جمع ترش نمکین مٹی چاٹنے لگا۔ پھر مٹی کے پکے ہوئے ٹکڑوں کو تلا ش کر کے چبانے لگا" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص33.

[2]) "تم نے دیکھا نہیں کہ میرا پیٹ بڑھتا جا رہا ہے۔ اب تو مجھے اٹھنے بیٹھنے اور اب دست لینے میں بھی وقت ہوتی ہے۔ میرا خیال ہے کہ اب مجھے احتیاط وپرہیز بھی کرنا چاہیے" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص34.

[3]) وہ ورد کرتا ہوا افس میں داخل ہو گیا۔ فائل نمبر 3/ 10/ 70 کاریمائنڈر پنڈنگ رسیٹ کا چارٹ، فسادات کی رپورٹ کاپرو فارما، علم کے خط کا جواب، ابا کا خط اور منی ارڈر ـــــ سب نے اسے رحم امیز نظروں سے دیکھا۔ دوچار بڑھ کر اس کے نزدیک۔ ائے۔ کچھ نے اپنی بے رحم مسکراہٹ چھپائی ـــ جلن پورے جسم میں پھیلتی جا رہی تھی" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص31.

[4]) گھبرا کر ائینے کے سامنے کھڑے ہو کر اس نے قمیص الٹ دی اور گھور گھور کر اپنا پیٹ دیکھنے لگا۔ اس کا دل پھر تیزی سے دھڑک۔ اٹھا ـــ فسادات کی رپورٹ کا پرفورما۔ افس کی کمروہ، اندر دھنسی ہوئی چمکیلی دو انکھیں، چند استہزائیں، مسکراہٹیں اور کراہیت" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص33.

الشوارع"[1].

فهنا يتضح أنه لم يكن مستريحًا في عمله، ولم يجد الاستقرار والطمأنينة في الفضاء المحيط به في العمل، كما أنه كان يعول أسرته، لكن أسرته لم ترض عما يقوم به من أجلها وتطلب منه المزيد من التكاليف: "والآن قد أتى خطاب من الوالد أننى لا أتحمل مسؤلية أخوتى على أكمل وجه"[2]، ربما لهذا عندما كان يشعر بشئ يمزق أمعاءه وصدره ورئتيه : "أراد قلبه أن يخبر الجميع أن لديك العديد من الكائنات المتحركة في أمعائك، إنهم يحصلون على قوتهم من جسدك، وكل ما تفعله أى أن كل أفعالك ليست لك بل في الحقيقة من أجلهم"[3].

هكذا يتجلى مدى العبء وثقل المسئولية التى يتحملها البطل/المريض حتى أنه يشعر بكائنات حية في بطنه ينحتون من جسده ويقتانون من قوته، وكل عمل يقوم به، لا يعود عليه ولا يفعله من أجله بل من أجلهم، وكأنه فريسة لهم، يحيا لكى يغتنموه ويوفر لهم سبل العيش والراحة، ولا يحيا من أجله.

وتنعكس الضغوط الاجتماعية في صورة نفسية؛ حيث يعانى من الآلام النفسية المضنية، ويصارع الأوهام والخيالات النفسية التى تنهكه وتصيبه بالخوف والفزع والكآبة واليأس و الحزن، وتنغص عليه حياته، مثلما يتجلى فيما يلي :

"بدأت جدران الغرفة تتسع، تكدست الملفات، انكمش فى الحائط وهو يرتجف من الخوف، ثم بدأ الغبار المتطاير من الجدران الأربعة المهدمة يتجمد، وبدأت صفوف من النمل الأبيض تتحرك نحوه، كانت هناك أورام على أذرع النمل الأبيض، وفى العيون آلاف من سنوات الحرمان والهياج، ظل مكبل بالخوف المجهول، وظل جسده يتصبب عرقًا ـــــ رأى بعض الحشرات فى جذر الجدار، شعر كما لو أن كائن حى مرن يزحف فى بطنه، وينزلق ويزحف ويدخل فى أمعائه الوعرة، ينمو وينتشر تدريجيًا على جدار البطن.

كانت آلاف اليرقات القذرة ذات اللون الأصفر الباهت الطويلة ونصف الميته ملتصقة بـ الحائط، كانت الحوائط مشققة كما لو كانت مملحة، عندما سينتهي هذا فمن سيملأ المنازل بهذا القدر من البشاعة واللزوجة، نظر إلى الحائط وبكى بمرارة؛ متى أكون مفيدًا لأى شخص، الميلا د فى تاريخ منحوس وفي ساعة منحوسة، على أن أعيش فريسة للغم والألم طيلة حياتى، صار مذعورًا مضطربًا ثم حملق فى الغرفة محدقًا فيها بأكملها، رفع طرف القميص وبدأ يلمس برفق على بطنه المنتفخة"[4].

---

[1]) "اردگرد پھیلی مکروہ مفاہمت، لادا ہوا احساس فرض اور بے وقعتی سے پیدا شدہ شدید نفرت اور بے بسی ۔ اس کا جی چاہا کہ چیخ چیخ کر روتا ہوا، کپڑے پھاڑ کر بالوں کو نوچتا سڑکوں پر نکل جائے" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص33.

[2]) "ابھی ابا کا خط ایا ہے کہ میں بھائیں کی ذمہ داری صحیح طریقے سے نہیں پوری کر رہا ہوں" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص32.

[3]) "اس کا دل چاہا کہ سب کو خبردار کر دے کہ تمھارے ساتھ تمھاری انتوں میں بہت سے متحرک وجود ہیں ۔ وہ اپنا اپنا اذوقہ تمھارے جسم سے حاصل کر رہے ہیں اور تم جو کچھ کر رہے ہو، یعنی تمھارا ہر فعل تمھارے لئے نہ ہو کر دراصل ان کے لئے ہو رہا ہے" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص32.

[4]) "کمرے کی دیواریں پھیلنے لگیں ۔ فائلوں کا انبار لگتا گیا۔ وہ خوف زدہ کانپتا ہوا دیوار کی طرف سمٹنے لگا۔ پھر چاروں طرف مسمار دیواروں کے لمبے سے اڑی ہوئی گرد جمنے لگی اور اس میں سے دیمکوں کی قطاریں سلسلہ در سلسلہ اس کی طرف بڑھنے لگیں ۔ دیمکوں کے بازوؤں پر رسولیاں تھیں اور انکھوں میں کئی ہزار سال کی محرومی اور چڑچڑاپن ۔ نا معلوم خوف اسے جکڑے رہا اور اس کا جسم پسینے میں نہاتا

لكن الكاتب لم يكتف بأن يجعل بطل قصته مريضًا نفسيًا يعانى من توهم الحمل، فيشعر بأعراضه مما يزيد معاناته وصراعه، بل أراد أن يوصل هذه المعاناة والصراع إلى قمة أوجهها، فجعل المريض يشعر بأنه يحمل في أحشائه حصانًا، مما أثار دهشة القارئ وألبس القصة ثوب الخرافة أو القصة الخارقة للطبيعة.

وربما يرجع اختيار الكاتب للحصان بعينه من أجل أن يرمز إلى أن صراع البطل/المريض في الحياة وركضه فيها مثل ركض الحصان في ساحة السباق، فالحصان رمز الحرب والفروسية ، ويتميز الحصان بقوته وسرعة عدوه مما يرمز إلى شدة الألم العضوى الذي يشعر به، وأن هذا ا لألم لا يقدر البطل على مجابهته وتحمله.

وقد صرح الكاتب عن شعور البطل بأنه يحمل حصانًا في أحشائه فيما يلي:

" بعد فترة وجيزة وصل المكتب وهو يشعر بالحرقة الشديدة والغثيان، فاستدعى رفيقًا له، وقف بعدما رفع القميص أمامه:

"لا يبدو لك أن بطنى منتفخة بعض الشئ؟"

أومأ صديقه برأسه نافيًا وهو ينظر بإمعان لعينيه الغائرتين ووجهه الذابل الجاف، فأسقط القميص وامسك بيده:

"يعيش حصان فى بطنى، أحيانًا يصبح فأرً وأحيانًا يصير يرقة، أحيانًا يركض فى بطني بأكملها، لكن عندما تكون المعدة فارغة يبدأ في مضغ أمعائي.

نظر صديقه نحوه مشدوهًا: "حصان ـــــــ؟"

"نعم، حصان ـــــــ! لا يمكن أن تفهم، لا يمكن لأحد أن يعي، أنا أيضًا لا أريد ان أقول لأى شخص، الجميع يهدئ من روعي، لا يوجد أميبا، ولا ديدان بيضاء، ولا سرطان، ولا مغص مزمن ولا طفيليات ـــــــ فى الحقيقة هناك حصان فى بطني والذى يتحول أحيانًا فأر وأحيانًا ليرقات ثم يصبح حصان ثانية ويركض فى بطني بالكامل، يخرج صوت الصهيل منه ويصهل الحصان، يخرج سائل أبيض من فمه ويسيل ـــــــ قال بعدما جفف جبهته من العرق: "هل تعلم متى يولد الحصان؟ أى كم عدد الشهور؟ أعنى الحصان"

دون أن ينتظر الجواب سار نحو ميدان السباق العسكري؛ حيث يتم تدريب خيول العسكريين ـــــــ وفى طريق العودة من هناك أخذ يمعن النظر للأحصنة وهى تجر عربة الخيل، وعند سماعه صوت غليان الماء في الموقد، فبدأ صوت ركض الخيول يدوى فى كل

رہا ـــــ اس نے دیوار کی جڑ میں کچھ کیچوے دیکھے۔ اسے محسوس ہوا جیسے کوئی لجلجی جاندار شے پیٹ میں کلبلا رہی ہے۔ اور رینگ رینگ کر کھردری انتوں پر پھسل رہی ہے۔ پیٹ کی دیوار اہستہ اہستہ پھولتی پھیلتی جا رہی ہے۔
دیواروں پر چاروں طرف ہزاروں مٹ میلے، ہلکے زرد، لمبے، نیم مردہ کیچوے چپکے ہوئے، دیواریں چھلتی ہوئی جا رہی تھیں، جیسے انھیں لونا لگ گیا ہو جب کبھی یہ ختم ہوں گے تو دیوار کس قدر مکروہ، لچکیلے، جالی دار خانوں سے بھری ہوگی؟ اس نے دیوار کو دیکھا اور پھپھک۔ کر رو پڑا ـــ میں کب کسی کے لئے کار امد رہا ہوں ۔ میں نحس تاریخ اور نحس گھڑی کی پیدائش، ساری زندگی مجھے غم والام کا شکار رہنا ہے۔ وہ گھبرا کر اٹھ بیٹھا پھر گھور گھور کر سارے کمرے کو دیکھا، قمیص کا دامن اٹھایا اور اپنے پھولتے، بڑھتے پیٹ کو سہلانے لگا" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص33.

مكان، كربر..كربرـــــ صار الصوت أعلى وأعلى، وبدأت الغرفة تعج بأكملها بدوي صوت حوافر الخيول التي تجرى.

ظلت الأحصنة تركض طوال الليل على الجدران، كان يأخذ نفسًا عميقًا، وبعد فترة وجيزة تراءى له والده مرتديًا جلبابًا ممزقًا عند الكتف، شيخ كبير فى السن محفوف برائحة التبغ القوية والتنبول، أراد أن يخرج جميع رسائله للرد عليها فاصطدمت أصابعه بالتمائم التى توجد أسفل الوسادة، والتى كانت أمه قد وضعتها تحت رأسه لإبعاد العفاريت، شعر كأن أمه تلمسه، تلامس أنفه، عينيه وشحمه أذنه، وتنفخ بحذر شديد حتى لا تسقط أسنانها الصناعية المفككه مع النفخ، عنما مر الفارس بالقرب منه فذعر ـــــــ الحصان؟

لفترة طويلة كان صوت الركوب يُحدث ضجيجًا في قلبه مثل صوت قدم الحصان، وفجأة أصبحت خطواته ثقيلة وبدأت قدماه ترتجفان فثبت، كان أمامه عبر الطريق مباشرة حوض حكومي لسقى تلك الحيوانات المارة؛ حيث كانت بعض عربات الخيل تقف وتسقى أحصنتها تحت أنظارهم، كان هناك إحساس بالحرقة فى صدره وأمعائه كأن شيئًا مر مثل الدخان يتصاعد ويدخل فى الحلق ويخرج من الأذن والأنف والفم، شعر أنه وقف فى الصف مع تلك الأحصنة، حصنة ووضع فمه فى الحوض وشرب الماء بعدما تنزه، ثم رفع رقبته مثل تلك الأحصنة، وأصدر صهيلًا وتطاير صوت الرشاشات فررر ـــــــ سمع أهل المنزل جميعهم صراخه ليلًا فاندفعوا إلى حجرته، وقف فى إحدى زوايا الغرفة، كان يحدق فى السرير بعيون حمراء محملقه ومذعورة، تمعن الجميع النظر إلى بطنه المنتفخة، وفخذه الهزيل النحيف، قالت الأم: لتنيمه معك، أمسك الأب بذراعه في هدوء وأجلسه على السرير، سأل الطبيب النفسى بخبث كبير:

هل تحب الأحصنة؟

لا

هل تكرة الاحصنة؟

لا

هل سقطت من على الحصان في وقت ما، هل تأذيت؟

لا

هل يوجد أى شخص حولك والذى يذكرك شكله بالحصان بعدما تراه، وتشعر بالحب او الكراهية تجاهه؟

"لا"

"هل تشعر أن لديك بالفعل حصانًا في بطنك وأنه قوي مثل الحصان الحقيقي؟"

"نعم "

"ذلك الحصان يجرى أيضًا،هل تنزعج منه؟"

"نعم"

"يصدر هذا الحصان صهيلًا، ثم يبدأ في مضغ أمعائك ويجعلك تتقيأ؟"

"نعم"

"هل تشعر بالخوف أو الكراهية ناحيته؟"

"نعم"

أراد أن يصهل بقوه فی اللیل الساکن، وقف أمام المرآة ورفع قمیصه ونظر لبطنه وتحسسها برفق، لکن نظرًا لوجود والده بالغرفة ظل یتجول طوال اللیل، استیقظ والده اللیلة الماضیة وهو یبکی بعد أن رأی حلمًا مفزعًا، فشاهده یتجول فی الغرفه بأکملها علی یدیه وقدمیه الأربعة، انزعج الأب وسأله: "ما الأمر ؟"، "هل تتألم؟"

نهض فجأة ـــــ "الحصان ـــــ"؟

صرخ والده: "أنت مجنون، قطعًا أنت مجنون ـــــ لیس علیك أن تموت حتی تنقذنا "، دخل الطبیب للحجرة غیر عابئ بالأمر: "لا شئ ـــــــ کل هذا وهم منك، هل یوجد حصان فی بطن رجل ـــــ؟ کل شیء علی مایرام"، "یا دکتور ـــــ" نظر إلی والده بعیون جاحظة، وقال بنبرة خافتة ولکن حازمة: "یصهل، ویرکض فی البطن بأکملها، أشعر بلعابه الأبیض یتقطر فی کل مکان ـــــ والآن لا یمکن أن أسیطر علیه أیضًا ولم یستطع فهم إشاراتی1".

---

[1]) تھوڑی دیر بعد وہ تیز جلن اور امتلائی کیفیت کے دوران ہی افس پہنچ گیا۔ اور ایك۔ ساتھی کو بلا کر اس کے سامنے قمیص اٹھا کر کھڑا ہو گیا۔

"میرا پیٹ تمھیں کچھ پھولا ہوا تو نہیں لگتا ـــــ؟"

دوست نے اس کی اندر دھنسی ہوئی انکھوں اور چہرے کی خشکی اور مردنی کی طرف غور سے دیکھتے ہوئے نفی میں گردن ہلائی تو اس نے قمیص گرا کر اس کا ہاتھ پکڑ لیا۔

"میرے پیٹ میں ایك۔ گھوڑا پرورش پا رہا ہے۔ کبھی وہ چوہا بن جاتا ہے کبھی کیچوا۔ کبھی پورے پیٹ میں دوڑتا ہے، لیکن جب معدہ خالی ہوتا ہے تو وہ انتوں کو چبانے لگتا ہے۔"

"گھوڑا ـــــ؟" دوست نے حیرت سے اس کی طرف دیکھا

"ہاں، گھوڑا ـــــ! تم نہیں سمجھ سکتے۔ کوئی نہیں سمجھ سکتا۔ میں بھی کسی سے کہنا نہیں چاہتا۔ سب مجھے بہلاتے ہیں ۔ نہ ایمی بیاسس ہے نہ سفید کیرے نہ سکیم کینسر، نہ پرانی پیچش ۔ اور نہ ہی کیچوا ـــــ دراصل میرے پیٹ میں گھوڑا ہے جو کبھی چوہا بن جاتا ہے کبھی بالکل کیچوا ـــــ پھر گھوڑا بن کر ٹراخ ٹراخ سارے پیٹ میں دوڑتا ہے۔ فرفر اواز نکالتا ہے۔ ہنہناتا ہے۔ اس کے منہ سے سفید سفید پھین نکل نکل کر ٹپکتا رہتا ہے ـــــ

"تم نے دیکھا نہیں کہ میرا پیٹ بڑھتا جا رہا ہے۔ اب تو مجھے اٹھنے بیٹھنے اور اب دست لینے میں بھی وقت ہوتی ہے۔ میرا خیال ہے کہ اب مجھے احتیاط وپرہیز بھی کرنا چاہیے"۔ اس نے کنپٹیوں سے پسینہ خشك۔ کر کے کہا "کیا تمھیں پتا ہے کہ گھوڑا کب پیدا ہوتا ہے؟ یعنی کتنے مہینے میں؟ میرا مطلب ہے گھوڑا۔"

جواب کا انتظار کیے بغیر وہ ملٹری ریس کورس کی طرف چل پڑا۔ جہاں ملٹری والوں کے گھوڑے مشق کیا کرتے تھے ـــــ پھر وہاں سے واپسی میں تانگے میں جُتے ہوئے گھوڑوں کو غور سے دیکھتا ہوا مستقر پر لوٹ ایا۔ اسٹوپر چائے کا پانی جب سنسنانے لگا تو چاروں طرف پھر گھوڑوں کے دوڑنے کی اواز گونجنے لگی ۔ کڑبڑ کڑبڑ ـــــ پھر اواز تیز سے تیز تر ہوتی گئی اور سارا کمرہ دوڑتے گھوڑوں کی ٹاپوں سے گونجنے لگا ۔

ساری رات دیواروں پر گھوڑے دوڑتے رہے اور وہ گہری گہری سانسیں لیتا رہا۔ تھوڑی دیر بعد اس کا باپ مونڈھوں پر سے پھٹی شیروانی پہنے نظر ایا۔ تمبا کو اور چھالیہ کی تیز بو میں لپٹا ہوا بہت بوڑھا بوڑھا سا۔ اس نے اس کے تمام خط جواب دینے کے لئے نکالنے چاہے تو تکیے کے نیچے انگلیاں ان تعویذوں سے ٹکرا گئیں جو اس کی ماں نے اسیب دور کرنے کے لئے اس کے سرہانے رکھ دیے تھے۔ اسے محسوس ہوا جیسے ماں اسے چھو رہی ہے۔ اس کی ناك، انکھ اور کان کی لوین مس کر رہی ہے اور بہت سنبھال سنبھال کر پھونك۔ مار رہی ہے کہ پھونك۔ کے ساتھ اس کا ڈھیلا مصنوعی دانت بھی نہ گر پڑے۔

بالکل بغل سے کوئی سواری گزری تو وہ چونك۔ اٹھا ـــــ گھوڑا؟ پھر بہت دیر تك۔ سواری کی اواز گھوڑے کی ٹاپ کی طرح اس کے دل میں دھمك۔ پیدا کرتی رہی ۔ قدم اچانك۔ وزنی ہونے لگے اور پیر کانپنے لگے تو وہ ٹھہر گیا۔ بالکل اس کے سامنے سڑك۔ کے اس پار جانوروں کو پانی پلانے کا سرکاری حوض تھا جہاں

ويعبر الكاتب بمهارة بالغة عن الأفكار والخيالات المريضة التى تنتاب البطل/المريض جراء شعوره بحمل حصان في بطنه، الأمر الذي يصيبه بالأرق ويحرك تيار وعيه الباطن، وخبيئات وجدانه؛ ليحدث في القارئ جيشًا عاطفيًا من التعاطف النفسي الممزوج بالدهشة والترقب، فيقول واصفًا تلك الخيالات والأوهام:

"تراءى له إحدى غابات الخيزران على الجدران والتى كان يعدو فيها أحد الأحصنة؛ حيث كانت هناك غابة كثيفة شائكة، وهناك يتحول الحصان لفأر يظل يقفز، يركض عبر الأدغال الشائكة ـــــــ وبمجرد أن يخرج من هناك يصير حصانًا مرة أخرى، بدأ العرق يتقطر من

كچھ تانگے والے کھڑے نگاہیں نیچے کیے اپنے گھوڑوں کو پانی پلا رہے تھے۔ اس کے سینے اور انتوں میں بڑی تیز جلن اٹھی اور محسوس ہوا جیسے کڑوا دھواں سا کچھ اٹھ کر حلق کی طرف سے ہوتا ہوا کان ناک اور منھ سے باہر ا رہا ہو۔ اس نے محسوس کیا کہ وہ انھیں گھوڑوں کے ساتھ لائن میں کھڑا حوض میں منہ ڈالے، سیر ہو کر پانی پی رہا ہے۔ پھر انھیں گھوڑوں کی طرح درمیان میں گردن اٹھا اٹھا کر فر۔ فررر ـــــ کی اوازیں نکال چھینٹیں اڑا رہا ہے۔ رات میں اس کی چیخ سن کر سارا گھر دھڑ دھڑاتا ہوا اس کے کمرے میں گھس ایا۔ وہ کمرے کے ایك۔ کونے میں کھڑا خوف زدہ سرخ چڑھی ہوئی انکھوں سے بستر کو گھور رہا تھا۔ سب نے اس کی کمزور، پتلی رانوں اور پھولتے ہوئے پیٹ کو غور سے دیکھا۔ ماں بولی: "اپ اسے اپنے ساتھ س لایا کیجئے۔" باپ نے خاموشی سے بازو پکڑ کر اسے پھر بستر پر بٹھا دیا۔

بوڑھے خبیث سے نفسیاتی معالج نے پوچھا۔

"کیا اپ کو گھوڑے بہت پسند تھے؟"

"جی نہیں ۔"

"کیا اپ کو گھوڑوں سے نفرت ہے؟۔"

"جی نہیں ۔"

"کیا اپ کبھی گھوڑے سے گرے ہیں، اپ کو چوٹ ائی ہے؟۔"

"جی نہیں ۔"

"کیا اپ پہلے بھی خواب میں گھوڑے دیکھتے تھے۔"

"جی نہیں ۔"

"کیا اپ کے اردگرد کوئی ایسا ادمی ہے جس کی شکل دیکھ کر اپ کو گھوڑا یاد ائے اور اس شخص سے نفرت یا محبت محسوس کرتے ہوں؟۔"

"جی نہیں ۔"

"کیا اپ محسوس کرتے ہیں کہ اپ کے پیٹ میں واقعی گھوڑا ہے اور وہ اصلی گھوڑے جیسا ہی جیم وتنومند ہے؟۔"

"جی ہاں ۔"

"وہ گھوڑا چلتا بھی ہے۔ اس سے اپ کو پریشانی ہوتی ہے؟۔"

"جی ہاں ۔"

"یہ گھوڑا ہنہناتا ہے، بانچھوں سے فرفر کرتا ہے، پھر اپ کی انتیں چبانے لگتا ہے اور اپ کو قے ا جاتی ہے؟۔"

"جی ہاں ۔"

"اپ اس سے نفرت یا خوف محسوس کرتے ہیں؟۔"

"جی ہاں"

سناٹی رات میں اس کا جی چاہا کہ خوب زور زور سے ہنہنائے اور فرفر کی اوازیں نکالے، یہ نہ سہی تو کم ائینے کے سامنے کھڑا ہو کر اپنی قمیص اتار کر جی بھر کر اپنا پیٹ دیکھتے اور سہلائے لیکن کمرے میں باپ کی موجودگی کے باعث وہ ساری رات دبے پاؤں ٹہلتا رہا۔ گئی رات میں کوئی بھیانك۔ خواب دیکھ کر اس کا باپ روتا ہوا اٹھ بیٹھا تو اس نے دیکھا کہ وہ سارے کمرے میں چاروں ہاتھ پاؤں کے بل ٹہل رہا ہے۔

"کیا بات ہے؟ کیا پھر تکلیف ہو رہی ہے؟" باپ نے گھبرا کر پوچھا۔

وہ چونك۔ اٹھا ـــ "گھوڑا ـــ؟"

"پاگل ہو تم بالکل پاگل ـــ تمھیں موت بھی نہیں اتی کہ ہمیں نجات ملے۔" اس کا باپ چیخ اٹھا۔ اور ڈاکٹر دندناتا ہوا اس کے کمرے میں گھس ایا۔

"نہیں کچھ نہیں ـــ کوئی ابنار لمسی نہیں ۔ یہ سب اپ کا وہم ہے۔ بھلا ادمی کے پیٹ میں گھوڑا ـــــ؟ سب کچھ بالکل ٹھیك۔ ہے۔"

"ڈاکٹر صاحب ـــ" اس نے کن انکھیوں سے باپ کی طرف دیکھتے ہوئے، دبے لیکن سخت لہجے میں کہا ـــ "وہ ہنہناتا ہے، بانچھوں سے فرفر کی اواز نکالتا ہے اور سارے پیٹ میں دوڑتا ہے۔ میں اس کے سفید پھین کو جگہ جگہ ٹپکتے ہوئے بھی محسوس کرتا ہوں ـــــ میں ابھی اس پر قابو نہیں پا سکا ہوں اور وہ میرے اشارے ابھی نہیں سمجھ سکا۔" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص34 -36.

جسده وهو يجرى، وحيثما كان يسقط العرق يصبح مكانه بثرة (دمل) ثم ينفجر الدمل ويصبح جرحًا ويبدأ ينزف، يخرج من فم الحصان سائل أبيض ويسقط على الأرض حيث يولد منه أحد الفئران ويبدأ يركض ـــــ وهكذا امتلأت الغابة بأكملها بالفئران والدمامل ـــــ"[1].

ثم يتطرق الكاتب لدور الطبيب في القصة، وذلك اعتبارًا أن القصة قد جاءت بأكملها منذ مستهلها تدور حول مريض، وتصف أعراضًا جسدية مرضية تسببت فيها ذكريات وضغوط نفسية واجتماعية التى أدت بدورها أيضًا إلى خيالات وأوهام، فكان ضروريًا أن يكون للطبيب حضور في القصة يتضح فيما يلي:

"شرع الطبيب يهمس للأب: "ليس هناك مرض، إنه مجرد وهم فقط، وهم شديد، والآن هناك علاج واحد فقط، وهو أن تُجرى له عملية، ويُحضر حصان ويوضع أمامه ليخرج حقًا من بطنه، من ثم سيطمئن، ستجرى العملية منظمة بعناية كاملة، ولا يمكن أن يشعر أننا نخدعه، من الضرورى أولًا تجهيز الحصان ـــــ" غادر الطبيب وهو يغمغم: "اوه حصان فى بطن الرجل، أمر مزعج للغاية ـــــ"[2].

ثم يعبر الكاتب عن سعادة المريض البالغة بإجراء العملية وإخراج الحصان من بطنه، ف العملية الجراحية هنا هى بمثابة الحل لمشكلته قائلًا:

"ظل طوال اليوم يعانى من الغثيان، وعندما بدأت التقلصات في الزيادة كان يذهب إلى المرحاض، وفي صباح اليوم التالى تم إدخاله المستشفى؛ حيث ظل يبتسم من الفرحة، وتم إعطاؤه العديد من الأدوية والخلطات والحقن طوال اليوم، وأجريت له فحوصات الدم، ثم فى الليل نام نومًا عميقًا باطمئنان وهو يقلب صفحات مجلات الأفلام.

وفى الصباح الباكر أتت أمه وأخوه الأصغر لرؤيته في المستشفى، ظل يضحك لفترة ويتحدث على خلاف توقعاتهم ، ظلت الأم تنظر إليه في حزن وأخذت تلمس أذنه، أنفه، وجنتيه وشفتيه، كان يشعر مرارًا وتكرارًا أن كرة من النار ارتفعت ووصلت لحلقه، لكنه ظل يتحمل.

تردد عليه والده عدة مرات فى اليوم ليروح عنه، وقام الطبيب النفسى والدكتور مهروتر بتشجيعه أيضًا، انشغلت الممرضات منذ الصباح فى تمريضه، عندما تم وضعه على نقال لنقله إلى طاولة العمليات، كان لا يزال يبتسم، وقفت أمه وأخوه فى الزاوية وظلا يبكيان، سارا ببطء خلف النقال إلى غرفة العمليات، وسرعان ما تلت الأم بعض الأدعية وتنفست، وأمسك الأب

---

[1]) "دیواروں پر ایک۔ بنسواڑی کا جنگل دکھائی دیا۔ جس میں ایک۔ گھوڑا دوڑ رہا تھا۔ جہاں گھنا، کانٹوں دار جنگل اتا وہاں وہ گھوڑا ایک۔ چوہا بن جاتا اور کانٹے دار جھاڑیوں میں سے اچکتا، کودتا، بھاگتا رہتا ـــــ وہاں سے نکلتے ہی پھر گھوڑا بن جاتا۔ دوڑتے دوڑتے اس کے جسم سے پسینہ ٹپکنے لگتا۔ جہاں جہاں وہ پسینہ گرتا وہاں وہاں ابلہ بن جاتا۔ پھر وہ ابلہ پھوٹ کر زخم بن کر رسنے لگتا۔ گھوڑے کے منھ سے بھی سفید سفید پھین نکل کر زمین پر گرتا جہاں سے ایک۔ چوہا پیدا ہو کر دوڑنے لگتا ـــــ اس طرح سارا جنگل چوہوں اور ابلوں سے بھر گیا ـــــ" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص33.

[2]) " معالج باپ سے کانا پھوسی کرنے لگا۔ "کوئی مرض نہیں ۔ صرف وہم ۔ شدید وہم ۔ اب صرف ایک۔ علاج ہے ۔ ان کا اپریشن کیا جائے اور ایک۔ گھوڑا سامنے لا کر کھڑا کر دیا جائے کہ واقعی یہ تمہارے پیٹ سے نکلا ہے۔ پھر یہ مطمئن ہو جائیں گے۔ باقاعدہ اپریشن کا پورا اہتمام کرنا ہوگا۔ ورنہ انھیں احساس ہو سکتا ہے کہ ہم انھیں بیوقوف بنا رہے ہیں ۔ یہ بھی ضرور کرنا ہے کہ ایک۔ گھوڑے کا انتظام ہم پہلے سے ہی کر لیں ـــــ" ڈاکٹر بڑ بڑاتا ہوا نکل گیا۔ "ہونہہ آدمی کے پیٹ میں گھوڑا۔ سخت پریشان گن معاملہ ـــــ" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص36.

بذراعها وشرع يطمئنها"1.

فالعملية الجراحية هنا هى بمثابة الحل لمشكلته وطوق النجاة والخلاص من معاناته، فبولا دة الحصان ستنتهى آلامه، وتتلاشى أوجاعه ومخاوفه، وينتهى الصراع في سباقه مع الحياة ومع المحيطين به، وترجع سعادته وشعوره بالرضا والطمأنينة وهو متوجه إلى غرفة العمليات مبتسمًا؛ لأنه لا يعتبر نفسه في تلك اللحظة في قبضة أى مرض، بل أنه يعانى من آلام ولادة ستزول وتنتهى بعد ميلاد الحصان، وكأنه سيربح الحصان الأسود رمز القوة والنصر والفوز، فكان العلاج الذي قدمه الطبيب لمريض التوهم المرضي في القصة هو تصديق ما يتوهم به المريض، ومعايشة آلامه، والإيمان بمعاناته، ومساعدته للخلاص منها؛ لأن أكبر مشكلة يواجهها المريض هو عدم تفهم الآخرين وإحساسهم بصدق ما يشعر به من ألم وكرب.

ثم يأتى المقطع الأخير في القصة؛ ليصور لنا الكاتب عملية جراحية عبر بعض الصور و التفاصيل التى يطل منها علم الطب البشري بطقوسه الطبية ومفرداته وأدواته في غرفة العمليات:

"وبمجرد دخوله الغرفه البيضاء لمحت عيناه المشهد بأكمله في لحظة، تم وضع أدوات مختلفة على طاولات صغيرة حول طاولة العمليات، ووضعت أسطوانة أكسجين وحامل جلوكوز بالقرب منه، كان السخان مشتعلًا على طاولة؛ الذي كان يصدر منه صوت الماء المغلي في الوعاء كربر.. كر بر، كان الطبيب النفسى والدكتور مهروترا والممرضات قد وقفوا بجواره، تم نقله من النقال ووُضع على السرير، كانت الممرضات قد أغلقن الباب مسبقًا.

وعندما أُغلق الباب أسود وجه الأب الواقف فى الخارج، وضعت الأم يدها على بطنها وارتمت على الأرض، كان الأخ الصغير يقف في الحديقة يحرس الحصان الأسود اللون.

فتح الطبيب النفسي النافذة وأشار للأب فهرول عند الحصان مسرعًا ووبخ الأطفال وأخرجهم من عند الحصان، كان هناك رعب غريب ومضحك في الأجواء"2.

---

[1]) تمام دن وہ امتلائی کیفیت میں مبتلا پیٹ سہلاتا رہا۔ جب مروڑ زیادہ ہونے لگتی تو باتھ روم میں گھس کر بیٹھ جاتا۔

دوسری صبح سے اسپتال میں داخل کر دیا گیا جہاں سرور کے عالم میں وہ مسکراتا رہا۔ سارے دن اس کو طرح طرح کی دوائیں اور مکسچر استعمال کرائے گئے۔ انجکشن دیے گئے۔ خون کا معائنہ ہوا۔ پھر رات میں فلمی رسائل کی ورق گردانی کرتا ہوا وہ اطمینان سے گہری نیند سو گیا۔

صبح سویرے ہی اس کی ماں اور چھوٹے بھائی اسے دیکھنے اسپتال ائے تو وہ دیر تک۔ ہنس ہنس کر ان کی توقع کے خلاف باتیں کرتا رہا۔ ماں حسرت ناک انداز میں اسے دیکھتی اور ناک، کان، رخسار اور لب چھوتی رہی ۔ اسے بار بار محسوس ہوتا کہ کوئی گولا سا اٹھ اٹھ کر اس کے حلق تک۔ ا کر رہ جاتا ہے۔ لیکن وہ برداشت کرتا رہا۔

دن میں کئی بار اس کے باپ نے ا کر اسے تسلی دی، نفسیاتی معالج اور ڈاکٹر مہروترا نے بھی ہمت بندھائی ـــــ نرسیں تو صبح سے ہی اس کی تیمارداری میں مصروف تھیں ۔ جب اسے اپریشن ٹیبل پر لے جانے کے لئے اسٹریچر پر لٹایا گیا، تب بھی وہ مسکراتا رہا۔ اس کی ماں، بھائی کونے میں کھڑے سسکیاں لیتے رہے۔ دھیرے قدم چلتے ہوئے وہ اسٹریچر کے پیچھے پیچھے سے اپریشن روم تک۔ چھوڑنے ائے۔ ماں نے جلدی جلدی کچھ دعائیں پڑھ کر دم کیا۔ باپ اس کا بازو تھام کر تسلی دینے لگا" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص36، 37.

[2]) "سفید کمرے میں داخل ہوتے ہی اس کی انکھوں نے ایک۔ لمحے میں سارا منظر دیکھ لیا۔ اپریشن ٹیبل کی چاروں طرف چھوٹی بڑی میزوں پر مختلف اوزار رکھے تھے۔ پاس ہی اکسیجن سلنڈر اور گلوکوز کا اسٹینڈ رکھا تھا۔ ایک۔ میز پر ہیٹر دہک۔ رہا تھا۔ جس پر اسٹیل کے برتن میں سے پانی ابلنے کی اواز ا رہی تھی ۔ کڑبڑ، کڑبڑ۔ پاس ہی نفسیاتی معالج، داکٹر مہروترا اور نرسیں بھی کھڑی تھیں ۔ اسے اسٹریچر سے اتار کر بستر پر لٹا دیا گیا۔ نرسوں نے دروازہ پہلے ہی بند کر دیا تھا۔

من خلال ما سبق يتضح مدى ارتباط القصة وانفتاحها على علم الطب البشري، حيث استقت منه مصطلحات بعض الأمراض وبعض المعلومات الطبية المتعلقة بها؛ لتكون محورًا تدور حوله القصة، أما الناحية الأدبية فقد تجلت في براعة وصف الكاتب لمعاناة المريض وتصوير أعراض المرض، وبرزت أكثر عبر تقنية "الانزياح)" الذي تمثل في عنصر الخرافة و الخيال الذي جعل البطل رجلًا يحمل في أحشائه حصانًا، ويشعر بأعراض الحمل التى جاءت مطابقة لأعراض الحمل عند النساء، وربما يكون الكاتب قد جعل البطل مريضًا بمثل هذا الألم الجسدى غير المعقول، وربما لا يوجد مثل هذا الألم في الواقع؛ لأنه قد يجسد حجم المعاناة التى قد يعانى منها بعض الأفراد في المجتمع، فكثير من الناس عندما يتعرضون في حياتهم لضغوط وأعباء ومخاوف يفرضها عليهم الواقع المحيط بهم يقعون فريسة للخوف من المرض، وتأخذ هذه المخاوف في الكبر حتى تكبل الإنسان فيشعر حقًا أنه مريض، ويدخل في دائرة مغلقة ليس فيها خلاص.

وأما اختيار الكاتب لتوهم الحمل دون غيره؛ "لأنه من الناحية الطبية قد يشعر الرجل بأعراض وآلام الحمل كنوع من المشاركة الوجدانية للزوجة وشريكة الحياة في تحمل مسؤلية الحمل، فيشعر بما تشعر به من آلام" (.May KA. 1982 Nov-Dec;31(6):337–342) كذلك فإن البطل في القصة كان يعول أسرته ويحمل على عاتقه مسؤليتهم، وأما الحصان لأنه رمز القوة والعنفوان والفروسية والحرب؛ مما يدل على قوة ما يعانيه البطل من آلام كونه ضعيفًا ويصارع ألامًا أقوى وأكبر.

ثالثًا: قصة "سرطان ـ السرطان" وداء السرطان

جعل الكاتب "قمر عباس نديم" قصة "سرطان ـ السرطان" مراحًا رحبًا لعالم الطب؛ حيث يطغى الأثر الطبي على القصة مذ عتبة العنوان، الذي يمثل أحد الأمراض الخطيرة التى تهدد حياة الإنسان، وتسبب المعاناة ليس للمريض فقط، بل لكل أسرته، إنه الفجيعة الكبرى الذي يخلق ذكر اسمه نارًا وألمًا وحزنًا وشقاءً في النفوس، وحرقة في القلوب، فيتعوذ الناس منه ويدعون الله ألا يبتلى به حبيب، إنه المرض الذي يخشاه كل البشر، وتدمى القلوب عند رؤية مرضاه فيتعاطفون معهم، ويشفقون عليهم، ووراء كل مريض بالسرطان حكاية إنسانية مختلفة ومتميزة؛ مما يدفع القارئ لقراءة القصة ليعرف ماذا كان وراء السرطان في هذه القصة، من مأساة ومعاناة إنسانية، ومن أى زاوية يتم تناول هذا المرض؛ حيث تصور القصة مشهدًا من واقع الحياة الملموسة في مجال الطب.

ومن الجدير بالذكر أن كاتب القصة "قمر عباس نديم" نفسه يعمل طبيبًا؛ لذا قد تشابكت

جب دروازہ بند ہوا تو باہر کھڑے باپ کا چہرہ سیاہ پڑ گیا۔ ماں تو پیٹ پر ہاتھ رکھ کر وہیں زمین پر دھپ سے بیٹھ گئی ۔ چھوٹے بھائی لان میں کھڑے ٹوانا، مشکی رنگ کے گھوڑے کی حفاظت کر رہے تھے۔
نفسیاتی معالج نے ایک۔ کھڑکی کھول کر باپ کو کچھ اشارہ کیا تو وہ لپک۔ کر گھوڑے کے پاس گیا اور بچوں کو ڈانٹ کر گھوڑے کے پاس سے ہٹا دیا۔ ماحول پر عجیب سی مضحکہ خیز دہشت طاری تھی" قمر احسن: شیر اہو خانہ، سابق، ص37.

•) الانزياح: "هو كل ما هو ليس شائعًا ولا عاديًا ولا مطابقًا للمعيار العام"، ويخدم الانزياح في المقام الأول؛ النص ومتلقي النص، ووظيفته الرئيسية هي " المفاجاة"، والخروج عن المالوف حتى تكون قراءة المتلقي للنص قراءة استبطانية وليست خارجية" للاستزادة انظر: جون كوهن: بنية اللغة الشعرية، تر:محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط1، 1986م، ص15.

القصة هنا مع مجال الطب البشري، في كل مفردات وعناصر القصة من راوٍ وشخصيات وأحداث وزمان ومكان، فيطل فيها علم الطب ملتقطًا صورًا تنقل إلينا الواقع في حيوية مثيرة، فراوى القصة هو الطبيب ومكان الأحداث هو المستشفى الذي يعمل به هذا الطبيب، وشخصيات القصة هى المرضى والأطباء، وطاقم التمريض، والعمال؛ حيث كان هناك حضور لكل مفردات المشفى، كمكان رئيس في عالم الطب، والواقع المعيش الذي يعد المعين الذي ينهل منه الأدب.

وإذا كان الراوى الذي يحكى القصة هو الطبيب وهو راوى مشارك في أحداث القصة، فإن ا لأمر مختلف يكسر الحاجز بين الأدب والطب، ويمنع عزل التخصصات بين العلوم الإنسانية ويصبغ القصة بصبغة طبية، فمأساة المرض الإنسانية هذه المرة ستُعرض من وجهة نظر الطبيب، الذي يرى عشرات المرضى كل يوم، وتدور بذهنه أفكار وتثور في نفسه مشاعر، سعى الكاتب في قصته أن ينظمها في قالب أدبي يمتلك قدرة تجميعية وتكثيفية لما قد يمر به في فضاء المستشفى ولا يعرفه القارئ، فيطلعنا الكاتب في بداية قصته عن بعض ما يواجهه الطبيب ويتعامل معه في المستشفي، وانطباعاته الشخصية عنها:

"بشكل غير إرادي وأينما أكون لا أرهب الحقيقة!

أثناء العمل بالمستشفى تتناثر الحكايات فى كل مكان، حكايات حقيقية.

فلم لا تنشب هناك ثورة لكتابة تلك الحكايات والقصص!

تفحصت عقلي وانتابنى الخوف.

أمسكت بالقلم بإرادة وإصرار وعزمت على الكتابة! فماذا أكتب؟

حكاية هذه العجوز التى كانت قد أتت منذ بضعة أيام بطفلها المفزوع محفوفًا بالتعاويز و التمائم، والذى لم يتبق من جسده سوى جلد وعظم فحسب، كانت البطن منتفخة، والعينان متورمتين، بعد الاستماع لنصيحة إرضاعه اللبن، تشبثت بساقى الطبيب وشرعت تردد وهى تبكى وتتأوه: لتبقينى كخادمة ..ابقينى خادمة يا سيدى الطبيب.

أم حكاية هذه الفتاة التى كان يطلق عليها أبوها المتسول الأميرة، وكان يقول لها وهو يحتضر ويتلوى ألمًا على الفراش: "لن تتسول أميرتى أبدًا"، ومدت الأميرة يدها لأول مرة واستجدت المال كى تنقل جثة الوالد للقبر.

أم عن بعض الممرضات اللاتى بمجرد أن تتطرق أسماؤهن لذهن عامة الناس يتخيلون أنهن فتيات مجردات من المشاعر وغير مهذبات، لا يفعلن شيئًا سوى خدمة المرضى ومغازلة الأ طباء.

أم قصة أولئك الذين يبيعون دماءهم ليحصلوا على قوتهم.

لكن هذه الحكايات ليست حكايات في المستشفى فقط، بل حكايات عامة قد تراها أو تقرأها أو تسمع عنها كل يوم وفي كل مكان!

إذن ماذا أكتب؟

حاولت كثيرًا ولا يتفتق في ذهنى إطارًا للحكاية"[1].

فمن خلال الفقرة السابقة يتجلى رباط الوصل بين الأدب والطب في رغبة الطبيب أن ينقل تجربته ويعبر عما يراه من حكايات تتناثر في المستشفى، يعايشها ويتأثر بها، فلم يجد سبيلًا إلى ذلك سوى كتابة تلك القصص والحكايات، مما يؤكد العلاقة الإنسانية القوية بين المجالين.

ثم يأخذ الكاتب ذهن القارئ ووجدانه إلى المشفى ليعيش مع الطبيب يومه في العمل، فيتعرف على بعض التفاصيل الخاصة به وعلاقته مع التمريض والمرضى:

"في الساعة الرابعة والنصف تنتهى زيارتى للمرضى، ينبغى أن أحتسى الشاى وأنشغل في أعمال القسم، أخرج من غرفة العمل وأنادى عالية.

عالية واحدة من طاقم التمريض الخاص بجناحى، وتقوم بإعداد شاى رائع، هذه هى الفتاة عالية قادمة من غرفة 32، مغترة بنفسها، قد نحيل، ربما لن تأتى عندى، فهى تنادى على عامل النظافة، ربما تحتاج غرفة 32 إلى مزيد من التنظيف، من المؤكد قد اشتكى أحد مرافقى المريض إلى عالية بشأن عامل النظافة.

بقدوم هذا المريض لا تسنح لعالية الفرصة لصنع الشاى، فأقارب وأحباب غرفة 32 دائمًا ما يحيطون بالمريض، مما يجعلنا جميعًا مشغولين في القيام بعمل ما بشأنه، هذا المريض يؤرقنا جميعًا، وعادة ما يكون موضوع حديثنا"[2].

---

[1]) "کہیں غیر شعوری طور پر میں سچ سے خوف زدہ تو نہیں!
اسپتال میں کام کرتے ہوئے جہاں ہر طرف کہانیاں بکھری رہتی ہیں - سچی کہانیاں - وہاں کہانیاں لکھنے کی تحریک۔ کیوں نہیں ہوتی!
میں نے اپنے ذہن کو ٹٹولا اور میں ڈر گیا۔
میں نے مصمم اراداہ سے قلم اٹھایا۔ ! کیا لکھوں -؟
اب بڑھیا کی کہانی جو کچھ دن پہلے اپنے ڈراؤنے بچے کو تعویذوں میں لپیٹ کر اسپتال لائی تھی - جس کے جسم میں صرف ہڈیاں اور کھال باقی تھی - پیٹ نکلا ہوا تھا اور انکھیں پچکی ہوئی اور جس کو دودھ پلانے کا مشورہ سن کر بڑھیا ڈاکٹر کی ٹالگوں سے لپٹ گئی تھی اور روتے ہچکیاں لیٹے ہوئے "مجھے نوکر رکھ لو، مجھے نوکر رکھ لو ڈاکٹر صاحب" کی گردان کرنے لگی تھی -
یا اس لڑکی کی کہانی لکھوں جس کو اس کا بھکاری باپ شہزادی کہتا تھا اور بستر پر ایڑیاں رگڑ رگڑ کر مرتے ہوئے کہتا تھا: "میری شہزادی بھیك۔ نہیں مانگے گی" اور شہزادی نے پہلے بار ہاتھ پھیلا کر باپ کی لاش قبرستان تك۔ پہنچانے کے لئے پیسے مانگے تھے۔
کچھ نرسوں کے بارے میں جن کے نام پر عام ادمیوں کے ذہن میں ایك۔ جذبات سے عاری بے زبان لڑکی تصویر ابھرتی ہے، جو مریضوں کی خدمت یا ڈاکٹروں سے فکرٹ کے علاوہ کچھ نہیں کرتی -
یا ان لوگوں کا افسانہ جو اپنا خون بیچ کر پیٹ پالتے ہیں - مگر یہ کہانیاں تو صرف اسپتال کی کہانیاں نہیں ہیں، یہ تو عام کہانیاں ہیں جنبھیں روز، روز، روز ہر جگہ ہر جگہ اور ہر جگہ اپ نے دیکھا ہے پڑھا ہے یا سنا ہے!
پھر میں کیا لکھوں -؟
کوشش سے میرے ذہن میں کہانی کا خاکہ کبھی نہیں ابھرتا۔" قمر عباس ندیم: شیشے کے ابرو، سابق، ص112، 113.

[2]) ساڑھے چار بج رہے ہیں مریضوں سے ملاقات کا وقت ختم ہو رہا ہے، مجھے چائے پی کر وارڈ کے معمولات میں مشغول ہو جانا چاہئیے۔ میں ڈیوٹی روم سے باہر نکل اتا ہوں اور عالیہ کو اواز دیتا ہوں -
عالیہ میرے وارڈ کی اسٹاف نرس ہے اور چائے بہت اچھی بناتی ہے۔ جی ہاں، یہی لڑکی عالیہ ہے جو 32 نمبر کے پاس سے ا رہی ہے۔ مغرور سی، دبلی پتلی - وہ شاید میرے پاس ائے گی نہیں - وہ سوئپر کو اواز دے رہی ہے۔ شاید 32 نمبر کو پاٹ کی ضرورت ہے، 32 نمبر کے کسی اٹینڈنٹ نے یقینًا عالیہ سے سوئپر کی شکایت کی ہوگی -
اس مریض کے اجانے سے عالیہ کو چائے بنانے کی فرصت بھی نہیں ملتی - 32 نمبر کے عزیز واقارب ہر وقت مریض کے چاروں طرف گھیرا ڈالے بیٹے رہتے ہیں اور ہم سب کو کسی نہ کسی کام میں مصروف رکھتے ہیں،

ومن هنا تركز القصة على أحد المرضى، وهو مريض حجرة 32، الذي يصفه الطبيب قائلًا : "هذا المريض هزيل الجسم البالغ من العمر 38 عامًا، يرقد في هذا الجناح منذ خمسة عشر يومًا ، ومن المؤكد أن شخصيته تحظى بقبول وحب شديد من أسرته؛ لأن أبناءه الثلاثة، وبناته الخمس، وزوجته، وأمه العجوز الضعيفة ذات الستين عامًا، وغيرهم ممن لا أعرفهم يحرصون دائمًا على البقاء معه في كل وقت، حيث يظلوا يتشاجرون مع طاقم المشفى بشأن أمر ما.

على ما يبدو ليس هناك شئ مميز في هذا المريض؛ فالوجه مثل وجه عامة الفقراء الذين يعانون من الجوع، بداخله عيون صغيرة غائرة، يلوح اليأس على وجهه المائل للسمرة والذى يزداد قتامة مع مرور الوقت.

أحيانًا يمد رأسه من بحر يأسه ويسأل: "هل سأكون بخير" وبعدما يسمع إجاباتنا المطمئنة ظاهريًا ينغمس مرة أخرى في يأسه.

في الظاهر ليس هناك شيئًا مميزًا في هذا المريض، لكن مع ذلك لديه ثلاثة أبناء، وخمس بنات وأم ضعيفة هو المعيل الوحيد لهم، يحبونه حبًا جمًا، وقلقون عليه طوال الوقت.

"اليوم قد قيست حرارته مرتين فقط"

"اليوم لم ينظف عامل النظافة حجرته"

"اليوم لم يتم تغيير مفرش السرير ولا مرة"

"مساعد التمريض لم ينظف أسنانه وعينيه اليوم"

كل يوم، وطوال الوقت يمتثل المرافقون له أمامى.

أفكر كم أن"المحبة شئ عظيم"، وأراقب بإمعان وهج الأمل الذي يتلألأ على وجه المريض بسبب اهتمام أقاربه وأحبائه.

يسأل صبي حجرة 32: "سيد نديم! متى سيتحسن والدى"، فأقول في لهجة مطمئنة: "سريعًا".

هذا هو أنور الابن الأكبر لمريض حجرة 32، ولديه أيضًا أخان لا زالا صغيرين للغاية، أنور صبي في عمر الثامنة عشر أو التاسعة عشر عامًا، لقد أصبح صديقي؛ لهذا يخاطبنى باسمي بدلًا من أن يقول دكتور، يتدرب أنور في أحد المصانع، يريد أن يكون ميكانيكيًا، يعنى أن والده يريد أن يكون ميكانيكيًا، ومن أجل إكمال تدريب هذا الصبي، فهو وحده يعول هذه العائلة المكونة من عشرة أشخاص، وهذه الأسرة مجتمعة حوله ويسألني ولده: "لماذا لا يتحسن و الدي".

كان قد دخل هذا المريض بحجرة 32 بسبب اليرقان•، لكن بمرور الوقت يزداد اصفرار عينيه، وتزداد علامات اليأس على وجهه، ويزداد قلق وانزعاج عائلته"[1].

یہ مریض ہم سب کے اعصاب پر سوار ہو گیا ہے اور عمومًا یہی ہماری گفتگو کا موضوع رہتا ہے" قمر عباس ندیم: شیشے کے ابرو، سابق، ص113، 114.

• اليرقان:

[1]) سال کا یہ کمزور جسم والا مریض ۔ اس وارڈ میں پندرہ دن سے پڑا ہے۔ یہ یقینًا اپنے خاندان کی انتہائی

وهكذا يصف الطبيب حالة المريض الاجتماعية، ومكانته الهامة وسط عائلته؛ مما يجسم مدى المعاناة والشقاء عندما يقع المعيل الوحيد للأسرة مصابًا بالمرض، فتشعر الأسرة بالضياع، كذلك أيضًا يلقى الضوء على حالته المرضية، فهو مصاب باليرقان، أى اضطربات الكبد ويطلق عليه أيضًا فرط بيليروبين الدم، ويسبب تلون الجلد وبياض العين باللون الأصفر بسبب ارتفاع مستويات البيليروبين "صبغة صفراء" في الدم، لدرجة القصور في وظائف الكبد وقد تؤدى إلى إصابة الكبد بالسرطان (Safaa Aboesood:, 2016.)، وبالفعل كانت حالته الصحية تزداد سوءًا فيزداد اصفرار عينه مع مرور الوقت.

كما يصور الكاتب أيضًا في الفقرة السابقة حالة المريض النفسية؛ حيث يغطى اليأس وجهه ، ويكون متلهفًا لسماع أنه سوف يكون بخير، لكن حالته الصحية تجعله لا يفيق أبَدا من يأسه.

ويقف الطبيب عند مريض 32، وكأنه قد اختار بطل الحكاية التى يريد أن يكتبها، فأصبح موضوع القصة، وأخذ الكاتب يحكى على لسان الطبيب عما يمر به مريض 32 في المشفى، فيصور ويجسد يوميات طبيب ومريض مما يتضمن أيضًا تصويرًا وتجسيدًا لما يحدث في نطاق العمل في المجال الطبي/ المستشفى، فيقول:

"وقف أنور أمامى وعيناه مغرورقتان بالدموع: "عامل النظافة لا يستمع" فراش والدي سئ للغاية، إذا كان لدى روبيات، وكنت أستطيع تدفئة جيبه، فسوف يستمع إلى بالتأكيد - يرجى إفهامه ذلك".

مقبول شخصيت ہے کیونکہ اس کے تین بیٹے اور پانچ بیٹیاں، اس کی بیوی، ساٹھ سال کے لگ بھگ ضعیف ماں اور نہ جانے اور کون کون، ہر وقت اس کے پاس رہنے کی کوشش کرتے ہیں اور اسپتال کے عملہ سے کسی نہ کسی بات پر الجھتے رہتے ہیں ۔

بظاہر اس مریض میں کوئی خاص بات نہیں ہے۔ چہرہ عام فاقہ کش لوگوں کے چہرے کی طرح، اندر کو دھنسی ہوئی چھوٹی چھوٹی انکھیں ۔ سیاہی مائل رنگت اور چہرے پر مایوسی جو وقت گزرنے کے ساتھ گہری ہوتی جا رہی ہے۔

کبھی کبھی مایوسی کے سمندر سے سر نگال کر وہ پوچھتا ہے۔ "میں ٹھیک۔ ہو جاؤں گا!" اور ہمارا بظاہر تسلی بخش جواب سن کر پھر ڈبکیاں لینے لگتا ہے۔

اس مریض میں بظاہر کوئی خاص بات نہیں ہے، لیکن اس کے باوجود اس کے تین بیٹے اور پانچ بیٹیاں، بیوی اور ضعیف ماں جن کا وہ واحد کفیل ہے۔ اس سے بے اندازہ محبت کرتے ہیں اور ہر وقت مریض کے لئے فکرمند رہتے ہیں ۔"اج اس کا ٹمپریچر صرف دو بار لیا گیا ہے۔"

"اج اسے سوئپر نے پاٹ نہیں دیا۔"

"اج اس کے بستر کی چادر نہیں بار لی گئی ۔"

"نرس ایڈنے اج اس کے دانت اور انکھیں صاف نہیں کیں ۔"

ہر روز، ہر وقت اس کے اٹینڈنٹ میرے سامنے کھڑے رہتے ہیں ۔

"محبت بڑی چیز ہے" میں سوچتا ہوں اور مریض کے چہرے پر اپنے عزیز واقارب کی توجہ کے سبب جو امید کی چمک۔ پیدا ہوتی ہے اسے غور سے دیکھتا ہوں ۔

جب محبت کرنے والوں کی موجودگی کا احساس ہو تو حوصلہ کس قدر بلند ہو جاتا ہے۔

"ندیم صاحب" ابا کب تک۔ ٹھیک۔ ہو جائیں گے۔" 32 نمبر کا لڑکا سوال کر رہا ہے۔ "بہت جلد۔" میں تسلی امیز لہجے میں کہتا ہوں ۔

یہ 32 نمبر کا سب سے بڑا لڑکا انور ہے۔ اس کے باقی دو بھائی ابھی بہت چھوٹے ہیں، انور اٹھارہ انیس سال کی عمر کا لڑکا ہے، یہ میرا دوست بن گیا ہے۔ اور اسی لیے مجھے ڈاکٹر کے بجائے نام سے مخاطب کرتا ہے۔ انور ایک۔ کارخانے میں کام سیکھ رہا ہے۔ مکنیک۔ بننا چاہتا ہے یعنی اس کا باپ اسے مکنیک۔ بنانا چاہتا ہے اور صرف اس لڑکے کی ٹریننگ کی تکمیل کی خاطر اکیلا ہی دس افراد کے اس کنبے کو اپنے جسم سے گھسیٹ رہا ہے اور یہ خاندان اس کے اطراف جمع ہے اور اس کا لڑکا مجھ سے پوچھ رہا ہے۔ میرا باپ ٹھیک۔ کیوں نہیں ہوتا۔"

32 نمبر کے اس مریض کو یرقان کی وجہ سے داخل کیا گیا ہے، لیکن وقت کے ساتھ ساتھ اس مریض کی انکھوں کی پیلاہٹ اس کے چہرے کی مایوسی اور اس کے لواحقین کی بیتا بی بڑھتی جا رہی ہے". قمر عباس ندیم: شیشے کے ابرو، سابق، ص113 –115 .

تأثرت جدًا بدموعه، واستدعيت عامل النظافة ووبخته، وهددته بطرده، فنظر لي عامل النظافة وهو يبتسم، كأنه يقول: ما ذنبك في هذا! تحدث مثل هذه الأمور في هذه الدنيا، ف الدرجات والطبقات توجد في كل مكان، وفى الجناح أيضًا يوجد طبقات "درج".

عامل النظافة أقلهم جميعًا، ثم مشرف نظافة الجناح، مساعد التمريض، دبلوم التمريض، ماجستير التمريض، الأخصائي، طبيب الامتياز، الطبيب النائب، الأستاذ الدكتور، وسيظل كل منهم في مكانه، ومن بالأعلى سيدوس من بالأسفل ويصعد، فإذ يكون حذاؤك على رأسي فأى ذنب لك في هذا!

كان أنور قلقًا للغاية، ويسألنى: "ماذا أفعل"، أو ربما لم يبق في بيته أى شئ لبيعه، قد أصبح معطفه متسخًا ومهترءًا، ووالده لا يتحسن، ولم تنته مدة تدريبه.

غير لهجته فجأة وقال: " لتمنحن وظيفة مشرف نظافة"

"لا.. لا" سأفهمه، لتقض بضعة أيام أخرى في التدريب، وتعلم العمل ـ الذى تتدرب عليه ـ وسوف تحصل على وظيفة جيدة".

"لكن ـــــــ" يطأطئ عينيه، ويصمت وبعد فترة وجيزة يرفع عينيه فتموج في عينيه كلمة لكن، يقول في لهجة مفعمة باليأس: "لكن، لماذا لا يتحسن والدى؟ لماذا لا يتحسن والدى؟"

أفكر، لقد تعطل محرك القطار، ووقفت عربات القطار على القضبان، وعلى المسافرين المضى قدمًا! فهذه العربات عديمة الفائدة لن تظل واقفة، والآن حان دورك!

يسأل: "بماذا تفكر؟"

"لا شئ، سأتحدث مع كبير الأطباء غدًا ولا تقلق، سوف يتحسن والدك"

كان أنور يسير قلقًا خارج حجرة المناوبة، بمجرد خروجى إذا به يعدو نحوى،

أعرف أن حالة والدك ليست أفضل من ذي قبل، تحدثت بالأمس مع كبير الأطباء، ربما سيتحسن بإجراء العملية له.

وقف أنور يسترق النظر لأقاربه الذين كانوا ينظرون لأنور نظرات مفعمة بالأمل"[1].

---

[1]) انور میرے سامنے انکھوں میں انسو بھرے کھڑا ہے۔ "سوئپر نہیں سنتا۔" میرے باپ کا بستر کب سے خراب پڑا ہے۔ اگر میرے پاس دو روپے ہوتے اور میں اس کی جیب گرم کر سکتا تو وہ میری ضرور سنتا اپ اسے سمجھائیے۔"
اس کے انسو مجھے متاثر کرتے ہیں، میں سوئپر کو بلا کر ڈانٹا ہوں، اسے نکلوا دینے کی دھمکی دیتا ہوں، سوئپر میری طرف دیکھ کر مسکراتا ہے، جیسے کہہ رہا ہے اس میں اپ کا کیا قصور اس دنیا میں تو ایسا ہوتا ہی ہے۔ یہاں تو ہر طرف سیڑھیاں ہیں اور وارڈ میں بھی ایک۔ سیڑھی ہے۔ سب سے نیچے سوئپر، پھر وارڈ بوائے، نرس ایڈ، اسٹوڈنٹ نرس، ماسٹر، سسٹر، ہاؤس افیسر، رجسٹرار اور پروفیسر اور جو جہاں ہے، وہ وہاں ہی رہے گا۔ اور جو اوپر ہے وہ نیچے والے کو روند کر ہی اوپر جائے گا۔ تمہارے جوتے اگر میرے سر کے قریب رہتے ہیں تو اس میں تمہارا کیا قصور!
انور بہت پریشان ہے۔ "میں کیا کروں ۔" وہ پوچھتا ہے مجھ سے یا شاید اس کے گھر میں اب بیچنے کو کوئی چیز باقی نہیں ہے اور اس کا کوٹ میلا ہو گیا ہے اور پھٹ گیا ہے اور اس کا باپ ٹھیک۔ نہیں ہوتا اور اس کے کام سیکھنے کی مدت ختم نہیں ہوتی ۔
"مجھے وارڈ بوائے کی نوکری دلا دیجئے۔" وہ ایک۔ دم لہجہ بدل کر کہتا ہے۔
"نہیں نہیں؟ میں اسے سمجھاتا ہوں، تکلیف کے چند دن اور گزار لو، کام سیکھ کر تمہیں اچھی نوکری ملے گی ۔"

يصور الكاتب هنا مشهدًا من واقع الحياة في المستشفى، ولمزيد من التقاطع والتداخل بين عالمي؛ القصة الأدبية، والمستشفى كقطاع طبي نجد الكاتب في ثنايا القصة يذكر الدرجات الوظيفية في المشفى، بداية من عامل النظافة حتى الأستاذ الدكتور؛ حيث توجد الدرجات و الطبقات في كل مكان، كذلك توجد درجات للمرضى أيضًا، وكان مريض 32 من الطبقة الدنيا، فلم يستطع أهله منح النقود لعامل النظافة للاهتمام بتنظيف الحجرة، وهذه العلاقة وطريقة التعامل بين المريض وعامل النظافة تمثل بشكل عام مشهد واقعي وحقيقي، حرص الكاتب إدماجه في القصة، لتصبح جزءًا من الواقع.

ثم يقترب الكاتب بقصته إلى هذا القطاع الطبي أكثر، فيصف إجراءات العملية الجراحية، ودخول المريض حجرة العمليات، وانتظار الأهل وترقبهم لخروج المريض، وكيفية تعامل الطبيب مع أهل المريض وإخبارهم بنتيجة العملية، فيقول:

"أشعر بقلقك، العملية لن تكون كبيرة، ممكن أيضًا أن تكون كأنها فقط وخزة حجر، فلا تفكر في أى شئ آخر، العملية بسيطة، لكن سيكون عليك أن تدبر زجاجتين دم، ثمانون روبية لكل زجاجة ـــــــــ".

نظر إلى في عجز عاقدًا يديه في قلق: "مائة وستون روبية" شرع يغمغم: "أتى لى بالأ موال؟"

"من الضرورى أن تفعل شيئًا، لو لم يتم توفير الدم لن يمكن إجراء العملية"

دس يده في جيوبه الخاوية:"لكن .. لكن، من أين سأحصل على مائة وستين روبية!"

كنت أعرف أن ليس لديه مال، وأن جيوبه خاوية، كنت قد قرأت الخوف من أعباء المستقبل في عينيه، كنت أرى نظرات أقاربه التى تسلطت على وجهه، لم أخبره أنه المستشفى في الوقت الحالى لا توفر دم بالمجان، انتابنى الذعر! وصرت حزينًا.

"إذن لا فائدة من بقاء المريض هنا" قال كبير الأطباء هذا بعد أن سمعنى أذكر إفلاسه، رددت ذلك بنفس الطريقة.

"لا..لا! انتظر لبضعة أيام، لتخبر كبير الأطباء أن ينتظر لبضعة أيام"خرج على الفور لكن بعد ذهابه ظل واقفًا في صمت لفترة في الممر، ثم عاد وسأل في لهجة غير واثقة: "سيتحسن بإجراء العملية".

"مگر ـــــــــ" وہ نظریں جھکا لیتا ہے اور خاموش ہو جاتا ہے اور تھوڑی دیر بعد نظریں اٹھاتا ہے تو اس کی انکھوں میں اس مگر کا مفہوم تیر رہا ہوتا ہے "مگر" وہ مایوسی سے رندھے ہوئے لہجہ میں کہتا ہے "ابا ٹھیک۔ کیوں نہیں ہوتے۔ ٹھیک۔ کیوں نہیں ہوتے۔؟"

میں سوچتا ہوں، ریل گاڑی کا انجن خراب ہو گیا ہے۔ ڈبے پٹری پر کھڑے، مسافروں کو اگے جانا ہے! انجن بدلنا ہی پڑے گا، یہ ڈبے یوں بیکار تو نہیں کھڑے رہیں گے۔ اب تمہاری ہی باری ہے۔!

"کیا سوچ رہے ہیں ۔؟" وہ پوچھتا ہے۔

کچھ نہیں، میں کل بڑے ڈاکٹر سے بات کروں گا اور دیکھو فکر نہ کرو، تمہارے ابا ٹھیک۔ ہو جائیں گے۔

ڈیوٹی روم کے باہر انور بے تابی سے ٹہل رہا تھا، میرے باہر اتے ہی وہ میری طرف لپکا۔

تمہارے ابا کی حالت پہلے سے بہتر نہیں ہے۔ میں جانتا ہوں، کل میں نے بڑے ڈاکٹر سے بات کی تھی، شاید اپریشن سے وہ ٹھیک۔ ہو جائیں ۔

انور اپنے ان رشتہ داروں سے نظریں چرائے کھڑا تھا جو انور کی طرف پر امید نظروں سے دیکھ رہے تھے۔" قمر عباس ندیم: شیشے کے ابرو، سابق، ص115، 116.

نظر إلى نظرات شك وريبة عجيبة، كان يريد أن يطمئن تمامًا قبل أن يدفع النقود التى حصل عليها بمشقة.

أخرج النقود ووضعها في يدي وقال: "لقد واجهت مشكلة كبيرة "، "يجب أن يُشفى أبي" "دكتورا! من فضلك أنقذنى، لم يتبق لي سوى ثلاثة أشهر في تدريبي".

عندما نهضت من هناك، كان هو يواسي والدته: "يقول الطبيب أنه سيكون بخير".

خرجت من غرفة العمليات وهناك حمل على القلب، لم أمتلك الشجاعة لأضع عينى في عينيه، تقدم أنور نحوي وسرعان ما دخلت غرفة الملابس خلسة وأغلقت الباب.

حتى لو لم تقل شيئًا، يقرأ أفراد عائلة المريض التعبيرات على وجوه الأطباء وهم يخرجون من غرفة العمليات.

ربما أنهم قد شعروا، فعندما خرجت كان جميعهم يبكون، لكنني لا أعرف لماذا لم أر تلك الحمية في بكائهم بنفس القدر الذي كانوا يمرضونه بها من قبل، ربما أنهم قد شعروا.

جاء أنور في الساعة الرابعة واليوم لم يظهر على وجهه أى أثر للصدمة والمفاجأة على غير العادة، أجهشت والدته في البكاء فجأة بعدما رأت أنور: " لقد ساءت حالته أكثر يا دكتور".

"نعم! أنا سأشرح لأنور على جنب، سأحدثه عن عجز الإنسان وعدم ثبات حالته، أود أن أخبره بعدما أشد من أزره، على الرغم من أننى أشعر أنه لا ينبغى أن أقول أو أخبره بشئ، كان قلبي حائرًا هل أخبره أن العملية كشفت أن والده مصاب بسرطان الكبد، وليس له أى علاج، ولا إمكانية لإنقاذه.

قلت هذا وشرعت أنظر الناحية الأخرى، كان ينظر في عيني محدقًا، ولا يتراءى له بصيص من الأمل! ظل واقفًا للحظة ثم نهض في صمت ومشى.

لم أصدق أنه قد اكتفى بالصمت فقط، من أين جاء بهذه الثقة والفلسفة في أسلوبه، لماذا لم يبك، عندئذ لا أعرف لماذا كان قلبي يريده يبكى، يصرخ، يمسك برقبتي ويقول: "سآخذ و الدي منك"، لكنه فقط نهض في صمت ومشى، وبدلًا من أن يذهب عند المريض ذهب للخارج.

مشى أنور ومر يوم ثم الثاني والثالث ورقم 32 ملقى يئن على الفراش وليس عنده أحد من أقربائه، ولم يعد هناك أى سؤال بشأنه، فجأة ساد الصمت في الجناح، بدأت أشعر بالاختناق بسبب هذا الصمت، في النهاية أجبرت مشرف الجناح أن يصل إلى منزله ويستدعيه ـــــ جلس بهدوء على مقعد بالقرب من مقعدي، وبدأ يعتذر عن عدم قدرته على القدوم إلى الجناح، لقد حصل على وظيفة حارس في إحدى الأماكن ويحصل على مائة وعشرين روبية، أخبرنى أنه اقترض نقود الدم من مكان ما لمدة شهر واحد، ولن يتم سداد هذا القرض دفعة واحدة، بل سيدفعه على أقساط.

لا أعرف ما إذا كان قد يقول شيئًا ما، لكنه لم يقل شيئًا عن والده، ضقت ذرعًا ونصحته بـ الجلوس بجانب المريض، نهض ذاهبًا وجلس على المقعد بجانب السرير، بدأ ينعس وسحب الغطاء فوقه ونام.

ظل مريض حجرة 32 ملقى في مكانه الرث غير النظيف، وكان يطلب الماء، استيقظ ولده الحبيب الساعة السابعة والنصف صباحًا وذهب لوظيفته.

أي نوع من التغيير هذا، أي نوع من الحقائق تلقى بظلالها المخيفة على علاقات الدم الفطرية، يزداد السكون الحالك على شجرة البيبل القريبة والطيور على الشجرة ربما تشقشق لآ خر مرة، شعرت كأن أحدًا يهمس في أذني ويقول: المنفعة، المنفعة، ثم تصدر هذه الأصوات من كل مكان "المنفعة – المنفعة"!!

قد وقفت أمام عالية، الآن قد سنحت لها فرصة للتحدث معي حول صنع الشاي، كانت تبتسم، كم تبدو هذه الابتسامة غريبة في محيط الجناح، كنت أنظر بإمعان في الابتسامة المتلأ لئة على وجهها، فإذا بمساعدة الممرضة تأتى وتقول: "حالة رقم 32 ليست جيدة"، هرع كلانا، ح الته ليست جيدة بالفعل، شحوب الموت يسود وجهه، وقد تجردت عيناه من البصر، كان يلفظ أنفاسه ونبضه يتلاشى.

أصرخ "أكسجين"، في تلك اللحظة أرى أنور ملقى على المقعد بجانب السرير، وهو ينام دون وعي ملفوفًا بالغطاء!

أزلت الغطاء عن وجه أنور، كم من هدوء كان على وجهه، ربما كان يحلم حلمًا جميلًا، "انهض! أخذت أوقظه: "انهض"، ينظر ناحيتي في غضب: "دعنى أنام، أعمل الوقت الإضافي"

"أنور! والدك يموت"

كنت أحاول إنقاذ المريض، في هذه الأثناء نام أنور مرة أخرى، أقاتل، لكنها معركة خاسرة، بعد ساعة أو ساعتين أوقف الأكسجين، كانت الساعة الحادية عشر والنصف في هذا الوقت، أغطى وجهه بالغطاء، أشعر أن العالم كله أمام عينيه وهو يحتضر قائلا ً: "المنفعة، المنفعة".

مات رقم 32، وعلى المقعد بالقرب من سريره ينام ولده الذي يحبه وكان يفكر به، والذى! أوقظه بعنف.

يستيقظ! يسأل وهو يفرك عينيه: "كم الساعة " يلمح مشاعر الحزن على وجهي!

يسأل "ماذا حدث ــــــــــــ؟"

"مات والدك " أقول وأنا أخفى مشاعر مختلطة من الحزن والغضب.

لم يتفاجأ، كأنني لم أقل شيئًا جسيمًا، فقط أصفر وجهه لفترة من الوقت، هل هو حزن أم خوف من مسؤوليات المستقبل؟ لم أستطع أن أحدد، مد يده في جيبه وأخرج علبة سجائر، أشعل سيجارة، ولم يقل شيئًا، وتوجه بهدوء نحو الحوض وبدأ في رش الماء على وجهه.

بعد فترة قليلة وقف أمامى، وقال في صوت متزن للغاية يخلو من العاطفة:

" لقد حصل على زجاجة دم واحدة، وسيتبقى ثمانون روبية للزجاجة الثانية، كيف سيحصل عليها"[1].

[1]) "مجھے تمھاری پریشانی کا احساس ہے۔ اپریشن بڑا نہیں ہوگا۔ یہ بھی ممکن ہے کہ صرف کوئی معمولی سی پتھری ہو، تم کچھ اور مت سوچو، اپریشن معمولی ہے، مگر تمھیں خون کی دو بوتلوں کا انتظام کرنا ہوگا،

اسی روپے فی بوتل ـــ"
اس نے بے چینی سے ہاتھ ملتے ہوئے مجھے بے بسی سے دیکھا۔ "ایک۔ سو ساٹھ روپے" وہ تقریبًا گڑ گڑانے لگا۔ "پیسے میرے پاس کہاں ہیں ۔؟"
"مجبوری ہے کچھ تو کرنا ہوگا۔ اگر خوں کا انتظام نہیں ہوا تو اپریشن نہیں ہو سکے گا۔"
"مگر۔ مگر۔ ایک۔ سو ساٹھ روپے میں کہاں سے لاؤں گا۔" اس نے کوٹ کی خالی جیبوں میں ہاتھ ٹھونس لیے! میں جانتا تھا، پیسے اس کے پاس نہیں ہیں، اس کی جیبیں خالی ہیں ۔ اس کی انکھوں میں میں مستقبل کی ذمہ داریوں کا خوف بھی پڑھ لیا تھا، اس کے اعزا کی نظریں جو اس کے چہرے پرجمی تھیں ۔ مجھے نظر ا رہی تھیں، میں نے اسے نہیں بتایا کہ اسپتال میں اج کل مفت خون کا انتظام نہیں ہوتا، مجھے وحشت ہونے لگی ۔! میں نے دل کڑا کر لیا۔
"تو پھر مریض کے یہاں رہنے سے بھی کوئی فائدہ نہیں (بڑے ڈاکٹر نے مجھ سے اس کی مفلسی کا ذکر سن کر یہی کہا تھا۔ میں نے اسی لہجہ میں یہ بات دہرا دی)
"نہیں، نہیں! کچھ دن ٹھہر جائیے، بڑے ڈاکٹر سے کہئے کچھ دن ٹھہر جائیں ۔" وہ فورًا باہر جانے لگا مگر تھوڑی دور جانے کے بعد کاریڈور میں وہ خاموش کھڑا رہا اور وہ پھر واپس ا گیا "وہ اپریشن سے ٹھیک۔ ہو جائیں گے۔" اس نے غیر یقینی لہجہ میں پوچھا۔
پیسے نکالتے ہوئے اس نے میری طرف عجیب مشکوک۔ نظروں سے دیکھا۔
روپے محنت سے حاصل کیے ہوئے، روپے دینے سے پہلے وہ پوری تسلی کر لینا چاہتا تھا۔
روپے نکال کر اس نے میرے ہاتھ پر رکھ دئیے۔ "بڑی مشکل سے ملے ہیں ۔" اس نے کہا "ابا کو ٹھیک۔ ہو جانا چاہئے۔" ڈاکٹر صاحب انھیں بچا لیجئے۔ میری ٹریننگ میں صرف تین مہینے باقی رہ گئے ہیں ۔
جب میں وہاں سے اٹھ رہا تھا تو وہ اپنی ماں کو تسلی دے رہا تھا۔ "ڈاکٹر کہتے ہیں وہ ٹھیک۔ ہو جائیں گے۔"
میں اپریشن تھیٹر سے باہر نکلا۔ دل پر ایک۔ بوجھ سالیے ہوئے، مجھ میں اتنی جہت نہیں تھی کہ اس سے نظریں ملا سکتا۔ انور میری طرف بڑھا اور میں نے جلدی سے ڈریسنگ روم میں گھس کر دروازہ بند کر لیا۔
اپ چاہے زبان سے کچھ نہ کہیں لیکن مریض کے لواحقین تھیڑ سے نکلتے ہوئے ڈاکٹروں کے چہروں کے تاثرات پڑھ لیتے ہیں ۔
انھیں بھی شاید احساس ہو گیا تھا جب میں باہر نکلا تو وہ سب رو رہے تھے۔ بین کر رہے تھے لیکن نہ جانے کیوں مجھے ان کے رونے میں وہ شدت نظر نہ ائی جس شدت سے وہ پہلے اس کی تیمارداری کرتے تھے۔ انھیں شاید احساس ہو گیا تھا۔
انھیں واقعی احساس ہو گیا تھا، اج 32 نمبر کے بستر کے چاروں طرف بہت سے اٹینڈنٹ نہیں ہیں ۔ صرف اس کی بیوی ساتھ والی بنچ پر گم سم بیٹھی ہے۔
انور چار بجے ایا اس کے چہرے پر خلاف معمول اج کوئی چونکا دینے والا تاثر نہیں تھا، انور کو دیکھ کر اس کی ماں اچانک۔ روپڑی "ان کی تو حالت اور خراب ہو گئی ہے ڈاکٹر۔"
"ہاں ۔! میں انور کو ایک۔ طرف لے جا کر سمجھاتا ہوں ۔ انسان کی بے ثباتی اور مجبوری کی بات کرتا ہوں اور ہمت کر کے اسے بتانا چاہتا ہوں ۔ حالانکہ مجھے احساس ہے کہ مجھے یا بات نہیں کہنا چاہئیے۔ میں دل پر حیر کر کے اسے بتاتا ہوں کہ اپریشن سے معلوم ہوا ہے کہ اس کے باپ کو جگر کا سرطان ہے اور اس کا کوئی علاج نہیں ہے اور اس کے بچنے کا کوئی امکان ہے۔
یہ کہہ کر میں دوسری طرف دیکھنے لگتا ہوں، وہ میری انکھوں میں غور سے دیکھتا ہے، امید کی کوئی ہلکی سی رمق بھی اسے نظر نہیں اتی ـــ! وہ ایک۔ لمحہ کھڑا رہتا ہے اور پھر اسی خاموشی سے اٹھ کر چلا جاتا ہے۔ مجھے یقین نہیں اتا، وہ صرف خاموش ہو گیا۔ اس کے انداز میں یہ وقاریہ فلسفیانہ اعتماد کر ان سے ا گیا، وہ رویا کیوں نہیں ۔ اس وقت نہ جانے کیوں میرا دل چاہا تھا کہ وہ روتا، چیختا، گڑگڑاتا، میرا گریبان پکڑ کر کہتا: "میں تم سے اپنے باپ کو لوں گا" لیکن وہ بس خاموشی سے اٹھ چل دیا۔ اور مریض کے پاس جانے کے بجائے باہر نکل گیا۔
انور چلا گیا تھا اور ایک۔ دن گزر گیا اور پھر دوسرا اور تیسرا، 32 نمبر بستر پر پڑا کراہ رہا تھا اور اس کے قریب کوئی نہیں تھا۔ اور کوئی بار بار اس کے متعلق سوال نہیں کر رہا تھا، اچانک۔ وارڈ میں خاموشی چھا گئی تھی ۔ اس سکون سے میرا دم گھٹنے لگا۔ اخر میں نے مجبورًا وارڈ بوائے کو اس کے گھر بھیج کر اسے بلایا ـــ وہ خاموشی سے میری کرسی کے قریب بنچ پر بیٹھ کیا۔ افسوس کرنے لگا کہ وہ وارڈ میں نہیں ا سکا۔ اس نے ایک۔ جگہ چوکیداری کی نوکری کر لی ہے۔ اسے ایک۔ سو بیس روپے مل رہے ہیں ۔ اس نے مجھے بتایا کہ خون کے پیسے اس نے ایک۔ جگہ سے ایک۔ ماہ کے وعدے پر قرض لیے تھے، یہ قرض ایک۔ ساتھ ادا نہیں ہو جائے گا وہ اسے قسط وار ادا کرے گا۔
وہ نہ جانے کیا کچھ کہتا رہا لیکن اس نے اپنے باپ کے متعلق کوئی بات نہیں کی، تنگ ا کر میں نے اسے مریض کے پاس بیٹھنے کا مشورہ دیا، وہ اٹھ کر چلا گیا اور بستر کے ساتھ والی بنچ پر جا کر بیٹھ گیا اور اونگھنے لگا اور پھر چادر تان کر سو گیا۔
32 نمبر کا مریض اپنی غلاظتوں میں لپٹا پڑا ہے، اور پانی مانگ رہا ہے۔ اس کا پیار کرنے والا لڑکا ساڑھے چھ بجے صبح اٹھ کر نوکری پر چلا گیا ہے۔
یہ کیسی تبدیلی ہے۔ یہ کیسی حقیقتیں ہیں جو فطری خون کے رشتوں پر اپنے بھیانک۔ سائے ڈال رہی ہیں ۔ قریب ہی پیپل کے درخت پر سرمئی سناٹا بڑھتا جا رہا ہے اور درخت پر چڑیاں شاید دن میں اخری بار بول

فهنا يستعرض الكاتب مثالًا حيًا لمريض السرطان الذي تهفو أسرته لبريق أمل في شفائه، لكن المأساة التى خلفها السرطان هذه المرة، أن أسرة مريض السرطان كانت تبغى نجاة معيلها وكافلها، حتى لا تصاب مصالحهم بالسرطان فتقف حياتهم، ولا يجدون من يكفلهم ويعولهم، ولأ ن الحياة لابد أن تسير، وعلى المسافرين المضي قدمًا في قطار الحياة؛ لذا لابد من إزالة محرك القطار الذي تعطل، واستبداله بمحرك آخر يمضي بهم ويتقدم ويحقق المنفعة، فانفضت الأسرة من حوله، ولم يعد هناك حرقة في البكاء، ولا اهتمام بشأنه، ولا سؤال عن حالته، وتُرك وحيدًا مهملًا حتى يفتك به السرطان وينتهى، وكل ما يعبأ به ابنه المحب هو كيف سيحصل على ثمن زجاجة الدم الأخرى.

ويلخص الطبيب مأساة مرض السرطان مع مريض حجرة 32 في نهاية القصة فيقول:

"فقدت أعصابي بسبب أسلوبه، أراد قلبي أن يصرخ في صوت عال، كان قد وقف صامتًا، وعينا والده نصف المفتوحة والخالية من البصر "الإحساس" عالقة على وجوههنا تتساءل.

قلت في نفسى: "إنسى الأمر"، لتنسى، الآن دنيانا هى مثل هذه الدنيا المجردة من الإ حساس، والآن علاقات الأم والأب والأخت والأخ توزن بميزان المنفعة، توجد العلاقات أيضًا حيث تكون الضرورات، والآن لم تعد أنت ضرورى، المحرك الآخر جاهز، وتلك الحافلات التى

رہی ہیں ۔ مجھے ایسا محسوس ہوا کہ کوئی میرے کان میں کہہ رہا ہے، utility؛ یوٹیلٹی ۔ اور پھر چاروں طرف سے یہی اوازیں انے لگی ہیں ۔ "یوٹیلٹی ۔ یوٹیلٹی ۔"!!
میں عالیہ کے سامنے کھڑا ہوں، اب اسے میرے لیے چائے بنانے مجھ سے باتیں کرنے کی فرصت مل گئی ہے، وہ مسکرا رہی ہے، وارڈ کے اس بسورتے، ماحول میں یہ مسکراہٹ کیسی عجیب لگتی ہے۔ میں اس کے چہرے پر جگمگاتی مسکراہٹ کو بغور دیکھ رہا ہوں ۔
"سر 32 نمبر کی حالت ٹھیك۔ نہیں ہے۔" نرس ایڈ ا کر بتاتی ہے۔
ہم دونوں بھاگتے ہیں، اس کی حالت واقعی ٹھیك۔ نہیں ہے۔ اس کے چہرے پر موت کی زردی چھا رہی ہے اور انکھیں اعتبار سے خالی ہو چکی ہیں ۔ اس کی سانس اکھڑ رہی ہے اور نبضیں ڈوب رہی ہیں ۔
"اکسیجن" میں چلاتا ہوں ۔ اور اس لمحہ بستر ساتھ بنچ پر لیٹے ہوئے انور کو دیکھتا ہوں وہ چادر اوڑھے ہوئے بے خبر سو رہا ہے۔!
میں انور کے چہرے سے چادر ہٹاتا ہوں ۔ کتنا سکون ہے اس کے چہرے پر شاید وہ کوئی خوب صورت خواب دیکھ رہا ہے۔ "اٹھو! میں اسے جگاتا ہوں "اٹھو" وہ جنھجھلا کر میری طرف دیکھتا ہے۔ "سونے دیں میں اوورٹایم کر کے ا رہا ہوں ۔"
"انور! انور تمھارا باپ مر رہا ہے"
میں مریض کے ڈرپ لگا رہا ہوں ۔ اس دوران انور پھر سو گیا۔ میں لڑ رہا ہوں ۔ مگر ہاری ہوئی لڑائی، ایك۔ گھنٹہ، دو گھنٹے پھر میں اکسیجن بند کر دیتا ہوں، اس وقت ساڑھے گیاڑہ بج رہے ہیں ۔ میں اس کا چہرہ چادر سے ڈھانپ دیتا ہوں، جواب ڈراؤنا ہو گیا ہے اور مجھے ایسا محسوس ہو رہا ہے کہ اس کی نگاہوں کے سامنے ساری دنیا ہے اور وہ مرتے ہوئے کہہ رہا ہے۔ یوٹیلٹی، یوٹیلٹی ۔
32 نمبر مر گیا ہے۔ اور اس کے بستر کے قریب بنچ پر اس کا لڑکا بے ثر سو رہا ہے جو اس سے محبت کرتا ہے اور اس کے لئے فکر مند رہتا تھا۔ اور جو۔!
میں اسے جنھجھوڑ کر اٹھاتا ہوں ۔
وہ اٹھتا ہے! انکھیں ملتے ہوئے پوچھتا ہے۔" کیا وقت ہوا ہے۔" وہ میرے چہرے پر غم کے جذبات پڑھ لیتا ہے!
"کیا ہوا ـــــ" وہ پوچھتا ہے۔
"تمھارا باپ مر گیا۔" میں غم اور غصہ کے ملے جلے جذبات چھپاتے ہوئے سے بتاتا ہوں ۔
اسے تعجب نہیں ہوا۔ جیسے میں نے کوئی بڑی بات نہیں کہی، بس تھوڑی دیر کے لئے وہ زرد ہو گیا۔ وہ غم تھا یا مستقبل کی ذمہ داریوں کا خوف؟ میں فیصلہ نہیں کر پایا۔ اس نے اپنی جیب سے ٹٹول کر کے ٹو کا پیکٹ نکالا۔ ایك۔ سگریٹ سلگائی، کچھ بھی نہیں کہا۔ خاموشی سے بین کی طرف گیا اور چہرے پر پانی کے چھپکے مارنے لگا۔
تھوڑی دیر بعد وہ میرے سامنے کھڑا تھا اور بڑی متوازن بڑی غیر جذباتی اوازمیں کہہ رہا تھا۔
ان کو خون کی صرف ایك۔ بوتل چڑھی دوسری بوتل کے اسی روپے باقی ہوں گے۔ وہ کس طرح لیں گے۔" قمر عباس ندیم: شیشے کے ابرو، سابق، ص116 – 122.

يتعين على ركابها المضى قدمًا سيمضى بهم ويتقدم، وسوف يزيلك من القضبان، فدعه الآن يقود تلك العلاقات.

"يا سيدى! أكتب أى سبب للوفاة؟"

"السرطان" ـــــ قلت وأنا أرتدى المعطف، ومشيت متخلصًا من عيون المريض"[1].

وهكذا جسدت قصة "سرطان ـ السرطان" معاناة مريض السرطان الذي يصارع الموت، ولكن على لسان الطبيب الذي يصارع المرض من أجل إنقاذ المريض، فالمريض والطبيب يرتبطان برباط مقدس وهو الحياة، والطب والأدب يرتبطان برباط الإنسانية، فمن منا لم ير عزيزًا يتألم ويتوجع من آلام المرض، من منا لم يتمن أن ينزع هذا المرض من جسد أحبائه، فمنا من يلزم المريض ويبذل وقته وجهده لخدمته، ومنا من يتحرى عن المرض هنا وهناك من الأطباء والممرضين وأمثاله من المرضى أيضًا ممن سبق لهم الإصابة بمثل هذا المرض، ومنا من يضحى بكل ما يملك من أجل لحظة الشفاء، كل هذا معاناة وتجارب إنسانية مثقلة بـ الحزن والألم، نمر بها أو نعايش من يمرون بها، وفي نهاية المطاف منا أيضًا من يجد في الأدب الملجأ والملاذ للتعبير وتحليل هذه التجربة؛ لأن الأدب هو معين الإنسانية الذي يعبر عن كل آلا مها، ولما كان الطب مهنة إنسانية في المقام الأول، فلا عجب أن تأتى ملتحمة بالأدب في قالب القصة القصيرة، فتكون القصة حينئذ قالب معرفي علمي إنساني أدبي، يتعرف منه القارئ على المرض ويشعر بأوجاع المريض فيعايش التجربة.

وهكذا بدت كل قصة من القصص الثلاث، "نيم پليٹ ـ لوحة الاسم" ، "اسپ، كشت، مات ـ مات الحصان "، "سرطان ـ السرطان"، وكأنها منظومة حُشدت فيها بعض المعلومات الطبية، فصارت منظومة مفاهيمية ما لبثت أن تماهى فيها علم الطب البشري، فوجهت مسار الأدب إلى هذا الانزياح؛ حيث استرد مفاهيم من مجال آخر وهو الطب؛ ليصبح رافدًا من روافد الخروج عن السياقات المألوفة إلى السياقات المختلفة.

فمن بوابة هذا الجنس الأدبي تطل علينا هذه القصص التي تمثل نماذج لتيار البينية المعرفية في الأدب الأردى بين القصة القصيرة والطب، فيلتقى فيها الجانب العيادي أو الإ كلينيكي الذي يصف المرض ويشخصه، مع الجانب الأدبي الذي يأتى بالوقائع والأحداث التى تعكس معاناة المريض؛ لتحقيق نوع من التقاطع في تحليل القصة وسبر أغوارها، فإذا كان الطب يتعامل مع الجسد لتشخيص المرض، فإن الأدب يرتكز على الروح الإنسانية، فيعكس معاناتها وهمومها وانفعالاتها جراء هذا المرض، وفى النهاية لا يمكن فصل الروح عن الجسد إلا

---

[1]) "میں اس کے انداز پر بے قابو ہو نہ گیا۔ میرا دل چاہا خوب زور سے چیخوں؟ وہ خاموش کھڑا تھا اور اس کے باپ کی ادھ کھلی نگاہیں، اعتبار سے خالی نگاہیں، ہمارے چہروں پر سوالیہ انداز میں بھی ہوئی تھیں ۔ "بھول جاؤ۔!، میں نے دل میں کہا۔ بھول جاؤ، ابھی ہماری دنیا ایسی ہی دنیا ہے جو اعتبار سے خالی ہے، ابھی رشتے، ماں، باپ، بہن اور بھائی کے رشتے یوٹیلٹی کی ترازو میں تلتے ہیں، یہ رشتے ہیں بھی کہاں، یہ ہماری ضرورتیں، اب تم ضروری نہیں رہے۔ جذبات، خالی خولی جذبات کوئی کب تک۔ چاٹتا رہے، دوسرا انجن تیار رہے۔ وہ ان ڈبوں کو جن کے مسافروں کو اگے جانا ہے۔ لے کر اگے بڑھ جائے گا۔ اور تمھیں پٹری سے ہٹا دیا جائے گا۔ اؤ اب رشتوں کو کیش کرا لیں

"موت کا سبب کیا لکھوں سر"

"سرطان" ـــ میں نے کوٹ پہنتے ہوئے کہا اور مریض کی نگاہوں سے پیچھا چھڑا کر چلا ایا۔" قمر عباس ندیم: شیشے کے ابرو، سابق، ص122، 123.

عند الموت وانتهاء الحياة.

الخاتمة

إن هذه الدراسة الموسومة بـ"انعكاسات البينية في قصص أردية قصيرة؛ دراسة نقدية بين الأدب والطب"، التى تمت بالاعتماد على الفكر النقدى بصفة عامة، والدراسات البينية بصفة خاصة، توصلت إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

ـ الدراسات البينية هى تلك الحركة التفاعلية التى تعقد علاقة بين الأطراف المتباعدة، وتطوى المسافات البينية بينها من أجل إيجاد منهج ترصد من خلاله المعارف المتشظية بالبحث عن الصلات التى تصل العلوم ببعضها، مما يبشر بمنهج جديد تتضافر فيه كافة العلوم لخدمة الإ نسان.

ـ لا تعنى الدراسات البينية فتح باب القول في كل شئ تحت مظلة الدراسات البينية، ولا تلغى الحدود بين العلوم المختلفة، ولكنها تمزج فيما بينها من خلال ضوابط تحفظ لكل علم أصوله، وتحكم التداخل بين العلوم المختلفة وفقًا لمقتضيات البحث.

ـ الدراسات البينية منهج ووسيلة، يفرزان مجالات بحثية جديدة في الأدب عامة والقصة القصيرة خاصة، ويكتشفان مساحات مجهولة في النص الأدبي، لم يكن المنهج التخصصي بقادر على كشفها منفردًا.

ـ توجه الأدب إلى هذا المسار البينى؛ ليدعو إلى ممارسة تطبيقية متنوعة مع غيره من التخصصات؛ ليحقق نوعًا من الانفتاح المثمر والجاد بينه وبين التخصصات المعرفية.

ـ جاءت القصص القصيرة موضع الدراسة تعبيرًا عن المسار البيني للأدب وإنشاء حقول بحثية جديدة للمزاوجة بينه وبين علم الطب البشرى، ومؤكدة على أهمية وقوف النقد الأدبي واطلاعه على كل مجالات المعرفة الإنسانية؛ لتوضيح الأفكار والمضامين التى اعتمد عليها المؤلف في النص الأدبي.

ـ لم يعش كتاب القصة الأردية القصيرة من أمثال؛ "طارق چهتارى"، "قمر احسن"، "قمر عباس نديم"، في وادٍ والناس في وادٍ آخر، ولم يستمدوا مضمونهم الفكرى في قصصهم من بنات أفكارهم، بل سعوا أن يجسدوا تجارب الناس المرضية في القصص ـ موضع الدراسة ـ التى تتقاطع مع عالم الطب البشري، من خلال العلاقة العضوية بين المضمون/ المرض، والشكل الأدبي/ القصة القصيرة الذي يشكل التجربة الجمالية والنفسية التى يمر بها المتلقي، فتغير صياغة فكره ووجدانه، وتصقله ذهنيًا، وتجعله أكثر وأعمق وعيًا بنفسه وحياته وبالواقع من حوله.

ـ استطاع "طارق چهتارى" في قصته "نيم پليٹ ـ لوحة الاسم" أن يصف بدقة حالة مصاب بألزهايمر نفسيًا واجتماعيًا، وجعلنا مشاركين في هذه التجربة الإنسانية، فكأننا نحن الذين نعانى من فقدان الذكريات، وعلى رأسها أسماء المقربين لنا.

ـ تبين قصة "اسپ، كشت، مات ــ مات الحصان" مدى انفتاح القصة الأردية القصيرة على معالجة قضية معاصرة، قضية شاب يشعر بثقل المسئولية على عاتقه وكأنه يحمل هذه

المسؤلية في أحشائه، فيعانى من أعراض جسدية نتيجة حملها، ويصاب بتوهم مرض فنتازى لا يمكن حدوثه في الحقيقة يحمل في طياته صراعه مع الحياة، وسباقه مع أعبائها، فضمرت القصة رسالة مجتمعية ذات أبعاد إنسانية، قدمت في قالب أدبي ممتزج بالناحية الطبية.

ـ فتحت قصة "سرطان ـ السرطان" أفقًا جديدًا للكشف عن طبيعة هذا المرض المميت، وما ينتج عنه من مآسٍ وآلام، قد تسبب معاناة وحزن الأطباء أنفسهم؛ لعدم قدرتهم على إنقاذ المرضى من ناحية، ورؤيتهم لألوان مختلفة من ردود الأفعال تجاه المصابين بهذا المرض الفتاك من ناحية أخرى.

ـ شكلت القصص القصيرة ـ موضع الدراسة ـ مساحات معرفية يمكن من خلالها صياغة مجالات بحثية جديدة تعتمد على تكامل المعرفة في ميادين مختلفة من بينها الطب، ولم ترتكز على مسائل علمية معينة، بل جاءت بمثابة قناة تتفاعل فيها مناحي علمية وإنسانية تجذب القارئ والباحث محققة أهم أهداف الدراسات البينية، من دمج المعرفة والإبداع في التفكير.

ثبت المصادر والمراجع

طارق چھتاری: باغ کا دروازہ (افسانے)، ایجو کیشنل بك ہاوس، علی گرہ، 2001ء.

علی جوھر: طارق چھتاری (فکر وفن)، ایجو کیشنل پبلشنگ ہاوس، دہلی، ب.ت.

قمر احسن: شیر آہو خانہ، لکشمی بائی نگر، نئی دہلی، 1996ء.

آگ الاؤ صحرا، نیشنل آرٹ پرنٹرس، الہ آباد، ط1، 1980ء.

نیا پاکستانی افسانہ نئے دستخط، معیار پبلی کیشنز، دہلی، 1983ء.

قمر عباس ندیم: شیشے کے آبرو، مکتبۂ دانیال، کراچی، پہلا ایدیشن، 1975ء.

بند دروازے ہوا کے، زین پبلشرز، کراچی، 1982ء.

أحمد أمين: فيض الخاطر، مكتبة النهضة المصرية، ج3، ط3، ب.ت.

آمنة بلعلي:سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الثانى، العدد 5، ابريل 2017 م.

ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الجزء الأول، 1936م.

جون كوهن: بنية اللغة الشعرية، تر:محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط1، 1986 م.

حسن بحراوي: *بنية الشكل الروائى*، المركز الثقافي العربي، ط2، 2009م.

طيبية فاطمة الزهرة، شرابي إلهام: الدراسات النقدية وآفاق الدرس النقدي "لنقد الثقافي أنموذجًا"، جامعة بن خلدون، الجزائر، 2021م.

عائدة سعيد البصلة: الدراسات البينية ومفهومها وأهميتها في خدمة العلم والمجتمع ، ملتقى مركز بحوث كلية الأداب للبحث العلمى المشترك، 1438ھ .

محمد فتحى فرج: جدوى الموسوعية والدراسات البينية في التكامل المعرفى، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية للعلوم الإجتماعية والإنسانية ، مجلد 1 ، عدد 1 ، يناير 2021.

هدى سعد الدين يوسف: مرايا البينية الإلكترونية في النص الأدبي، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ب.ت.

محمد خضر عريف، ملتقى الدراسات البينية، http://www.almadina.com/article/s

Magyoclinic.org/ar/disease

أعراض توهم المرض الجسدى /baltoe.com/article).

توهم المرض والتعامل معه/Labayh.net/ar).

أكل الطين للحامل https://alyibbi.com).

List of the sources and references

Ag Al-Awa Sahra, National Art Partners, Allahabad, 1st Edition, 1980.

Ahmed Amin: Fayd Al-Khater, Al-Nahda Al-Masrya Bookshop, Volume 3, Edition 3, P.T.

Aida Saeed Al-Basala: Inter-studies, their concept and importance in the service of science and society, Forum of the Research Center of the College of Arts for Joint Scientific Research, 1438 AH.

Albert, Marilyn S., et al. "The diagnosis of mild cognitive impairment due to Alzheimer's disease: recommendations from the National Institute on Aging-Alzheimer's Association workgroups on diagnostic guidelines for Alzheimer's disease." Alzheimer's & dementia 7.3 (2011).

Ali Johar: Tareq Chahtari (Think and Art), Ego Kichenl Publishing House, Dahli, P.T.

Amna Balali: Language Contexts and Interdisciplinary Studies, Volume Two, Issue 5, April 2017.

band Darwazah Hawa Ka, Zain Publishers, Karachi, 1982-.

Eating mud for pregnant women (https://alyibbi.com).

Hassan Bahrawy: The Structure of the Narrative Form, The Arab Cultural Center, 2nd edition, 2009.

Huda Saad El-Din Youssef: Electronic Interfacing Mirrors in the Literary Text, Journal of Arab Studies, College of Dar Al-Uloom, Minia University, BT.

Ibn Rasheeq Al-Qayrawani: Al-Omda in the Beauties, Etiquette and Criticism of Poetry, T: Muhammad Mohiuddin Abdul Hamid, The Great Commercial Library, Cairo, Part One, 1936 AD

Imagining illness and dealing with it (Labayh.net/ar/).

Jack Jr, Clifford R., et al. "NIA-AA research framework: toward a biological definition of Alzheimer's disease." Alzheimer's & Dementia 14.4 (2018).

John Cohen: The Structure of Poetic Language, tr.: Muhammad al-Wali and Muhammad al-Omari, Toubkal Publishing House, 1st edition, 1986 AD.

Lipkin M, Jr, Lamb GS. The couvade syndrome: an epidemiologic study. Ann Intern Med. 1982 Apr;96(4)

Magyoclinic.org/ar/disease

May KA. Three phases of father involvement in pregnancy. Nurs Res. 1982 Nov-Dec;31(6)

Mohamed Fathy Farag: The Feasibility of Encyclopedia and Interdisciplinary Studies in Cognitive Integration, Misr University Journal for Human Studies for Social and Human Sciences, Volume 1, Issue 1, January 2021.

Muhammad Khader Arif, Inter-Studies Forum, http://www.almadina.com/article/s

Nia Pakistani Afsana, Nae'a Dostkht, Standard Publishing, Dali, 1983.

Qamar Abbas Nadeem: Shishe-K-Abru, Maktab Daniyal, Karachi, Pahla Edition, 1975.

Qamar Ahsan: Sher Aho Khanہ, Lakshmi Baei Negar, Nay Dali, 1996.

Safaa Aboesood:., Risk Factors of Hyperbilirubinemia among Admitted Neonates in Gaza Governorates: Case Control Stud. Diss. Al-Quds

University, 2016.

Symptoms of delusional physical illness (baltoe.com/article/).

Tariq Chahtari: Bagh Ka Darwaza (stories), Ego Kitchenl Back House, Ali Garh, 2001.

Taybeya Fatima Al-Zahra, Sharabi Elham: Critical Studies and Prospects for the Critical Study of “Cultural Criticism as a Model”, Ben Khaldoun University, Algeria, 2021 AD.

Trethowan WH. The couvade syndrome--some further observations. J Psychosom Res. 1968 Jun;12(1).

WORTMANN, Marc. Dementia: a global health priority-highlights from an ADI and World Health Organization report. Alzheimer's research & therapy, 2012.